منبر الإسلام
صوت الإسلام الوسطي
العدد ٩- رمضان ١٤٤١ هـ

حرب الإخوان الناعمة

أ.د / محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

{ ملفا العدد }

- شهر رمضان والبعد عن الإسراف
- فقه النوازل وأدب المحن

منبر الإسلام

مجلة شهرية

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

العدد ٩- رمضان ١٤٤١هـ - مايو ٢٠٢٠م

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

د. هشام عبدالعزيز علي

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تصميم وتنفيذ

عمرو كمال طنطاوي

ضوابط النشر بالمجلة

ترجو إدارة المجلة من السادة الكتاب الالتزام بضوابط النشر التالية :

- أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسنة.
- أن يكون المقال متميزًا في مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج C. D إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبًا.
- تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قبل المتخصصين بالمجلة. علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.
- يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثي والمهنة الحالية.. والعنوان ورقم الهاتف.

التجهيزات الفنية

شركة الإعلانات الشرقية بجريدة الجمهورية

داخل العدد

2

حرب الإخوان الناعمة

20

ملف العدد

رمضان .. والبعد عن الإسراف

26

ملف العدد

فقه النوازل في السيرة النبوية

48

أنت تسأل والمفتي يجيب

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresse:www.islamic.org

البريد الإلكتروني:

www.islamic-council.com

E-mail Address: islamic-council-eg @yahoo.com

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الفيس بوك

http://www.facebook.com/supreme islamic council.eg

العنوان البريدي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

Postal Address:9,El-Nabatat St. GARDEN City, Cairo, A.R.E

Tel: (+202(27947776/27958664

fax(+202): 27954005

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

شهر رمضان شهر عظيم وموسم كريم، شهر تضاعف فيه الحسنات وتفتح فيه أبواب الجنان شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، فحري بالمسلم أن يحسن استقبال شهر رمضان بقراءة القرآن وتدبره والمواظبة على الطاعات، قال ﷺ: «إن لله أهلين، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن وخاصته».

عزيزي القارئ: تطالعك مجلتك «منبر الإسلام» في هذا العدد بملفين مهمين أحدهما: عن شهر رمضان والبعد عن الإسراف، والآخر: عن «فقه النوازل وأدب المحن».

إلى جانب المقالات المتنوعة والأبواب الثابتة، داعين المولى - عز وجل - أن يجعل هذا الشهر الفضيل شهر يمن وبركات على الأمة الإسلامية جمعاء، وأن يزيل الغمة التي ألمت بالعالم أجمع، وأن يحفظ مصرنا الغالية من كل سوء، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.

الاشتراكات:

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وترسل على مكتب بريد جاردن سيتي - القاهرة

- عن سنة كاملة: ٥٤ أربعة وخمسون جنيها بجمهورية مصر العربية.
- عن سنة كاملة: ٥٤ أربعة وخمسون دولارًا أمريكياً للدول العربية والإفريقية.
- عن سنة كاملة: ٥٩ تسعة وخمسون دولاراً أمريكياً في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
- عن سنة كاملة: ٩٠ تسعون دولاراً أمريكياً لأمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.
- العنوان البريدي: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتي - القاهرة.
- رقم الهاتف ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢)
- فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

حرب الإخوان الناعمة

أ.د/ محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

قديمًا قال نصر بن سيار :

أرى تحت الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون له ضرام
فإن لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام

فتحت الرماد وميض نار، وحيات رقط، وثعابين بدلت جلودها، هي الخلايا النائمة لجماعة الإخوان الإرهابية وطابورها الخامس، ومن يجعلون منها حصان طروادة، ممن باعوا أنفسهم لأعداء الوطن، الكل يجتمعون على غرض واحد هو استهداف الدولة بغية إضعافها أو تعطيل مسيرتها وصولاً إلى محاولات هدمها وإسقاطها، وهؤلاء هم من ينطبق عليهم قول الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري:

ولقد رأى المستعمِرونَ فرائسًا
منَّا، وألفَوْا كلبَ صيدٍ سائبا
فتعهَّدوهُ، فراحَ طوعَ بَنانِهِمْ
يَبْرُونَ أنيابًا له ومَخالبا
مستأجَرِينَ يُخرِّبونَ دِيارَهُمْ
ويُكافئونَ على الخرابِ رواتبا

لقد فشلت جماعة الإخوان فشلا سياسيا ذريعًا، فعادت القهقري، لكنها لم تَعُدْ القهقري لتتأخر عن المشهد، وإنما لتعاود ممارسة أساليبها الخبيثة الدنيئة، والتي تتمثل في منهجة استهداف واغتيال خصومها جسديًا أو معنويًا، واستئجار كل شواذ الجماعات الإرهابية

والمتطرفة لتصفية من تريد تصفيته بالوكالة، والدفع ببعض عناصرها نحو عمليات التصفية تلك، على نحو ما تابعنا من الحركات التي شكلتها كحركة حسم وغيرها من الحركات الإرهابية.

ومنها الأبواق الإعلامية المأجورة التي لا تكف ليل نهار عن الوقاحة والإسفاف والانحطاط الإعلامي والقيمي والأخلاقي والإنساني، متخذة من سلاح السخرية والتزييف وسيلة للتأثير المعنوي على خصوم الجماعة في محاولة بائسة لإرباك المشهد ، غير أن أحدًا من المستهدفين لا يمكن أن يعبأ بعناصر هذه القنوات الضالة ، حيث يقول الشاعر :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأني كامل

أما الخطر الأكبر الذي يجب التنبه له، هم من يعيشون بين أظهرنا من عناصر هذه الجماعة وطابورها الخامس ووكلائها، ممن يأكلون طعامنا، ويلبسون لباسنا، وقد يعملون بيننا، لكنهم لا دين لهم ولا خلق، سلاحهم الكذب والتقية، فقد مردوا على النفاق وتدربوا عليه حتى صار لهم طبعًا وسجية، وهؤلاء هم أصحاب الصفحات الوهمية وأعضاء الكتائب الإلكترونية الذين يعملون بكل ما أوتوا من قوة في صفوف منظمة للتطاول على كل من يرونه خطرًا على جماعتهم ومن هم في الصفوف الأولى في مواجهة الجماعة، كما يعمدون إلى تشويه الرموز الوطنية والتشكيك

الجماعة الإرهابية تعمد إلى تشويه الرموز الوطنية وبث الشائعات

في كل الإنجازات عن طريق بث الأكاذيب والشائعات، مما يجعل من كشف هؤلاء الخونة واجبًا دينيًا ووطنيًا، ويجعل التستر عليهم جريمة في حق الدين والوطن، بل خيانة لهما، ومما يتطلب أيضًا سن تشريع قانوني حاسم بعقوبة رادعة تصل إلى عقوبة الخيانة العظمى لكل من ينشئ صفحة وهمية تبث الشائعات والأكاذيب وتعمل على زعزعة أمن الوطن واستقراره.

كما نطلب من كل وطني غيور على وطنه أن يسهم في كشف هؤلاء المجرمين الذين يشكلون خطرًا على الدين بتشويه صورته، وعلى الوطن باستهداف أمنه وأمانه واستقراره، وعلى القيم الأخلاقية والإنسانية والحضارية في درجة من الخسة والندالة والانحطاط لم نشهدها من قبل، فأي دين هذا الذي يدّعونه؟ وأي قيم هذه التي يتشدقون بها؟ .

إن حالهم هو حال من يكذب ويكذب ويكذب حتى طبع الله «عز وجل» على قلوبهم، فجعلوا من كذبهم الصراح صدقًا، ومن بث الشائعات وسيلة لا بد منها لتحقيق غايتهم الضالة، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، ولعل هذا الطمس على بصائرهم رحمة من الله «عز وجل» بالمجتمع حتى لا ينخدع أحد بهذه الجماعة المارقة مرة أخرى.

رسول الله ﷺ للأمة قبل هلال رمضان:

«قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر»

إعداد
مهدي أبو عالية

ففي الحديث الذى رواه ابن خزيمة والبيهقي وابن حبان عن سلمان - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة. وشهر المواساة وشهر يزداد رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قالوا: يا رسول الله أليس كلنا لا يجد ما يفطر الصائم؟! فقال رسول الله ﷺ: يعطى الله عز وجل هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن، وهذا شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار، استكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم عز وجل وخصلتين لا غني لكم عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم عز وجل فشهادة أن لا إله إلا الله وأن تستغفروه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار.. ومن سقى صائما سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة».

رمضان شهر العبادة والعمل.. وليس النوم والكسل

فيما يرد كل من د. نصر فريد واصل ود. علي جمعة -مفتيا الديار المصرية السابقين- على سؤال يتردد سنويا حول نوم الصائم حتى أذان المغرب وتعطيل أعمال الناس في رمضان.

د. علي جمعة: صيام هؤلاء مجزئ تبرأ به الذمة، ولكنه ناقص ومخالف لمقصود الشارع في الصيام، لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣) وقال النبي: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» وهو مخالف لمراد الله ورسوله في فرضية الصوم، ومن العجب أن هؤلاء ينامون طول النهار، ويسهرون طول الليل وربما يسهرون الليل على لغو لا فائدة لهم منه أو على أمر محرم، يكسبون به إثما ونصيحتي لهؤلاء وأمثالهم أن يتقوا الله عز وجل وأن يستعينوا به على أداء الصوم على الوجه الذي يرضاه وأن يستثمروا

د. نصر فريد:

جاء رمضان تقوية للإيمان وتغذية للروح

الوقت بالذكر وقراءة القرآن والصلاة والإحسان إلى الخلق وقد كان ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

د. نصر فريد واصل: هذا السلوك يتعارض مع منهج الإسلام في الصوم الذي جاء لتقوية النفس وزيادة النشاط الذي يتضاعف في رمضان فالصيام لا يدعونا للكسل، بل على العكس، فمعظم المعارك الحربية التي خاضها

د. علي جمعة:

ينبغي استثمار رمضان في قراءة القرآن وأداء الصلاة والإحسان للناس

المسلمون كانت في رمضان وأبلى المسلمون فيها بلاء حسنًا فالقوة المعنوية تتضاعف لدى الصائم والمفروض أن يزيد إنتاجه أما تعطيل المصالح والنوم خلال وقت العمل، والتزويغ، فكل ذلك يتعارض مع حكمة الصوم وينقص من ثواب الصائم، أما ظاهرة الصيام وترك الصلاة فهذا شيء غريب يفعله بعض المسلمين رغم أن شهر رمضان هو شهر الصلاة والقرآن والالتزام وله جائزة لا يحصل عليها إلا من يلتزم التزاما كاملا.

المسارعة في الخير

إن المسارعة في الخير أمر إلهي، وتوجيه نبوي، وهي سمة الصالحين، وجبلَّة المؤمنين، وتجارة المحسنين، تظهر جلية في وقت الشدائد، وغلبة المكاره، ونزول البلايا، فتراهم يسارعون لتجارةٍ مع الله، غير مبالين بمكاسب مادية أو منافع دنيوية، مترفعين عن استغلال حاجة المعوز والمحتاج،

الشيخ حسن عبد البصير — مدير مديرية أوقاف مطروح

قال الله ـ تعالى ـ عنهم»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ (فاطر ٢٩)

والله ـ تعالى يوفيهم ثواب أعمالهم، ويضاعف لهم الحسنات ويتفضل عليهم بالمثوبات:

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر ٣٠)، فهنيئًا لهم العقبى الحسنة، فهم ورثة الكتاب، وهم الذين اصطفاهم الله من عباده واختصهم بقضاء حوائج الناس، ومساعدتهم، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (فاطر ٣٢- ٣٣)

ويا له من جزاء لأولئك المسارعين في الخيرات، فرَّجوا كربات العباد في الدنيا، فأحلَّهم الله دار المقامة، في الآخرة لا نصَب فيها ولا تعب، تلهج ألسنتهم بالحمد ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر ٣٤)، فطوبى لهم ثم طوبى لهم، وسعوا الضعفاء في الدنيا فوَسعهمُ الغنيُّ في جنته ودار كرامته.

وويل لمن شَحَّت نفسُه، وغلبه طمعُه، وتاجَرَ بعناء الناس، واغتنى باستغلال مآسيهم، وأُثرِيَ باحتكار أقواتهم.

أما المؤمنون فقد علموا أن الضعفاء هم الطريق إلى الجنة، فاتخذوا من مساعدتهم ومساندتهم، خُلقًا حسنًا يتقربون به إلى الله؛ ليجتازوا العقبات، قال - تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ (البلد ١١-١٨)

إنهم لم يسارعوا إلى الإطعام حيث توفَّر، ولا إلى العون حيث تيسَّر، بل كما قال الله: ﴿فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ وهي المجاعة؛ لذا حق لهم أن يقتحموا العقبات في الدنيا من مصائب وأحداث جسام، وفي الآخرة يقتحمون الصراط نورهم بين أيديهم وبأيمانهم حتى يصلوا إلى الجنة التي أعدت لهم وتجهَّزت من أجلهم.

ولقد أثنى نبينا ـ ﷺ ـ على الأشعريين من أهل اليمن؛ لأنهم كانوا يتعاونون في الخير ويتسابقون في العمل الصالح ويطبقون مبدأ التكافل خاصة في زمن الأزمات حيث يتملَّك الشحُّ من الأنفس.

فعن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري قال: قال - ﷺ -: «إن

الْأَشْعَرِيِّينَ إذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» (متفق عليه، لقد حازوا ذرى الشرف، وذروة سنام الفخر أن ينتسبوا لأخلاق النبوة.

إن المؤمن الصالح يسارع إلى نجدة أهله، وبني وطنه إذا استشعر حاجتهم وضيق أحوالهم ولا يختص نفسه بشيء دونهم، فروى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مع النبيِّ - ﷺ - إذْ جَاءَ رَجُلٍ عَلَى رَاحِلَةٍ له، قال: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: مَن كَانَ معهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ به علَى مَن لا ظَهْرَ له، وَمَن كَانَ له فَضْلٌ مِن زَادٍ، فَلْيَعُدْ به علَى مَن لا زَادَ له. قَالَ: فَذَكَرَ من أَصْنَافِ المَالِ ما ذَكَرَ حتَّى رَأَيْنَا أنَّهُ لا حَقَّ لأحَدٍ منَّا في فَضْلٍ» (رواه مسلم).

والمسارعة والمبادرة في مثل هذه المواقف وفي غيرها دليل إيمان بالله ويقين بالوقوف بين يديه، فيقدم الإنسان ما يكون سببًا في نجاته يوم العرض على ربه، قال -تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨).

وليعلم المؤمن أن مسارعته في الخير ومسابقته إلى صالح الأعمال وعونه للمحتاج والمُعْوَز لن تضيع سدىً، فَفَوق ما لها من مثوبة عظيمة في الآخرة إلا أنها ستكون سببًا في تفريج كربه وستر عيبه، قال النبي - ﷺ - «مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً من كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» (رواه مسلم)

بل إن المسارعة في الخيرات تكون سببًا في استجابة الدعاء ونجابة الأبناء وصلاح الأزواج،

قال -تعالى-: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء ٨٩ - ٩٠)

لذا كان دعاء نبينا - ﷺ - «اللهمَّ إني أسألُكَ فعْلَ الخيراتِ وتَرْكَ المنكراتِ وحُبَّ المساكينِ وأن تَغفرَ لي وتَرحمَني» (رواه الترمذي وأحمد).

إن المسارعين في الخيرات هم أفضل الناس منزلة وأعلاهم قدرًا، وأعظمهم شأنًا، قال - ﷺ -: «إنَّما الدُّنيا لأربعةِ نفرٍ: عبدٍ رزقه اللهُ مالًا وعلمًا فهوَ يتَّقي ربَّهُ فيه ويصلُ به رحمَهُ ويعلَمُ للهِ فيه حقًّا فهذا بأفضلِ المَنازلِ. وعبدٍ رزقَهُ اللهُ علمًا ولَم يرزُقْهُ مالًا فهوَ صادقُ النيَّةِ يقولُ: لَو أنَّ لي مالًا لعَملتُ فيه بعَملِ فلانٍ فهوَ بنيَّتِه فأجرُهُما سواءٌ. وعبدٍ رزقَهُ اللهُ مالًا ولَم يرزُقْهُ علمًا يخبطُ في مالِه بغيرِ علمٍ لا يتَّقي فيه ربَّهُ ولا يَصِلُ فيه رحمَهُ ولا يعلَمُ للهِ فيه حقًّا فهوَ بأخبثِ المنازلِ، وعبدٍ لَم يرزُقْهُ اللهُ مالًا ولا علمًا فهوَ يقولُ: لَو أنَّ لي مالًا لعَملتُ فيه بعَملِ فلانٍ فهوَ بنيَّتِه فوزرُهُما سواءٌ» (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).

والمسارعون في الخيرات ملؤوا الدنيا وزيَّنوها بأعمالهم وأناروها بطيب فعالهم، وعبقوها بتنوع مكارمهم؛ لذا كان الجزاء الأوفى أن

تلحقهم هذه الأعمال بعد موتهم، فتكون لهم نورًا وسرورًا بعد وفاتهم، فرُوِيَ عنه - ﷺ - «إنَّ ممَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِه وَحَسَنَاتِه بَعْدَ مَوْتِه: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِه فِي صِحَّتِه وَحَيَاتِه، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِه» (رواه ابن ماجه).

وفي الظروف الصعبة التي تمرُّ على الأمم يكون من المسارعة في الخير مد يد العون للمحتاجين وإنظار المعسرين، والتصدق على المتعثرين، قال -تعالى-: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨٠)، قال نبينا - ﷺ -: «إن رجلًا لم يعمل خيرًا قطُّ وكان يُداينُ النَّاسَ فيقولُ لرسوله: خُذْ ما تيسَّر واترُكْ ما تعسَّر وتجاوَزْ لعلَّ اللهُ يتجاوَزُ عنَّا قال: فلمَّا هلك قال الله: هل عملْتَ خيرًا قطُّ قال: لا إلَّا أنَّه كان لي غلامٌ وكنْتُ أُداينُ النَّاسَ فإذا بعثْتُه ليتقاضى قُلْتُ له: خُذْ ما تيسَّر واترُكْ ما تعسَّر وتجاوَزْ لعلَّ اللهُ يتجاوَزُ عنَّا، قال الله تعالى: قد تجاوَزْتُ عنك» رواه البخاري (٣٤٨٠) وابن حبَّان (٥٠٤٣) باختلاف يسير.

والمسارعة في الخير في الظروف الطبيعية واجبة، وهي في الكوارث والنكبات ألزم وأوجب، كما أن المسارعة والمسابقة في ميدان العمل الصالح سبب لوأد الفتنة، والخروج من اللجاج والجدال إلى طيب الأعمال، ففي حادثة تحويل القبلة كثر اللغط وذهب المشككون مذاهب عدَّة، وتقوَّل السُّفهاءُ وتحدث الكافرون وشغَّب اليهود، فكان العلاج المُحْكَم الذي يئدُ الفتن في مهدها ويقتلعها من جذورها: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ﴾ (البقرة: ١٤٨)، لا تجادلوا مع المجادلين، أعرضوا عن المشككين، ضعوا حاجزًا بينكم وبين الذين يغتالون الناس معنويًا، إياكم والهدَّامين وصناع الموت، واهتموا وتسابقوا في البناء وتقديم العون «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ»، دواء ناجع لكل فتنة وعنوان بارز لكل من أراد السلامة «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ».

قال الأوزاعي: «إذا أراد الله بقوم شرًّا ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل»، وبمفهوم المخالفة لكلام الإمام الاوزاعي -رحمه الله-: أن الله إذا أرادَ بقوم خيرًا منحهم العملَ، ومنعهم الجدلَ.

كما أن المسارعة في الخيرات لا بد أن تتسارع وتيرتُها ويزداد الإقبالُ عليها في مواسم الطاعات وفي الأيام المباركات، روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: «كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ أجْوَدَ النَّاسِ، وكانَ أجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضانَ حِينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ يَلْقاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضانَ، فيُدارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللهِ ﷺ حِينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ أجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ» (رواه البخاري ٣٢٢٠).

وهذا يدل على أن الأيام المباركة ومواسم الطاعات، هي ميدان التسابق للأعمال الصالحة طلبًا لرضا الله -تعالى-، وطمعًا في مضاعفة الأجر، ودخولًا في حزب المؤمنين الذين أثنى عليهم ربُّ العزة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝٦٠ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون ٦٠-٦١).

ولذا كان العمل فيها مضاعف الثواب، فروى البخاري (١٧٨٢) ومسلم (١٢٥٦) من حديث ابْن عَبَّاس قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- لامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ: (مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّي مَعَنَا؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ (بعيران)، فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَابْنُهَا عَلَى نَاضِحٍ، وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحًا نَنْضِحُ عَلَيْهِ (نسقي عليه) الأرض، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً» وفي رواية لمسلم (حجَّة معي).

وختامًا: فإن المسارعة في الخير والمسابقة إلى الأعمال الصالحة واجبةٌ في العموم، وهي أوجبُ في الأزمات، والنكبات وعند التفات الناس عن العمل إلى الجدل، وفي مواسم الطاعات والأيام المباركات، وقد اجتمعن، فَأَزُوا الله من أنفسكم خيرًا.

«من وحي رمضان»

د. صابر عبدالدايم
الأستاذ بجامعة الأزهر

في الأفق شع هلال زادنا تيها ... كل القلوب له زفت تهانيها
يا مرحبًا بهلال نوره ألق ... هز المشاعر فانسابت أغانيها
شهر الصفاء وشهر الهدي قد سطعت ... أضواؤه فاخشعوا لله باريها
فالكون أصبح بالأضواء مؤتزرًا ... حيث الإله بنور الحق يزكيها
وشاقنا صوت ناي الهدي إذ وجدت ... نياط قلبي به أسمى أمانيها
وشدو غانية بالروض قد وقفت ... حسناء تهجس بالبشرى أمانيها
فما دريت بنفسي أنني بشر ... وإنما أنا لحن ذاب من فيها

****

كل البرايا إلى الغفار قد رفعت ... في خشية وبإيمان أياديها
وحلقت في فضاء الطهر خاشعة ... وللإله لقد فاءت نواصيها
ومن خمائل روض الهدي قد قطفت ... هديًا لإنقاذ نفس من مهاويها
ومن بحار صلاح الناس قد غرفت ... كل القلوب صفاءً كي ينقيها
حتى تقابل مثل النبع صافية ... شهر الصيام وقد غاضت مساويها
فالله ينزل من عليائه سحرًا ... إلى العباد بفضل كي ينجيها
مناديًا كل من في الكون قاطبة ... مزق هوى النفس فالشيطان يغريها
من جاء يمشي لعفو عن خطيئته ... له جريت وذي الآثام أمحيها
من جاء يبغي رخاءً في الحياة سعت ... له السعادة والأخلاق تبقيها

شهر الخيرات وحاجتنا للأمن

رمضان شهر الصيام، وشهر القرآن، ينشط فيه المرء للعبادة، ويُكثرُ فيه من الذكر والدعاء في كل حين وآن، ابتغاء مرضاة الرحمن، ونحن أحوج ما نكون في هذه الأيام ـ التي نقاوم فيها انتشار فيروس كورونا الشرس ـ إلى اللجوء إلي الله والتوجه إليه بالدعاء المخلص أن يكشف بقدرته عن بلادنا هذه الغمة، وهو القائل جل شأنه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: من الآية ٦٠) فضلا عن أن الذكر، ودعاء القوي القادر، الرءوف الرحيم يبعث على الأمن والطمأنينة، فالله تعالى يقول في قرآنه الكريم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾. (الرعد ـ ٢٨).

د. محمد فتحي فرج

أما نعمة الأمن، فهي من أجلِّ النِّعم التي أنعم الله بها على الإنسان، ولهذا فقد مَنَّ الله تعالى بها على عباده المؤمنين الطائعين، وذكَرهم بها ليزدادوا إيمانا وشكرا، وعبادةً لله تعالى، حينما قال: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ (قريش: ٤) فالأمن نعمة منحها الله لعباده المؤمنين الذين اختصوه بالعبادة الخالصة النقية من كل شرك، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام ٨٢).

ولا يبعدُ عن هذا قول واحد من علمائنا الأجلاء: الصيام عبادة تلتقي في هدفها مع أهداف القرآن في تربية العقول والأرواح وتنظيم الحياة، يُوَحِّد بين المسلمين في أوقات الفراغ والعمل، وأوقات الطعام والشراب، ويفرغ عليهم جميعا صبغة الإنابة والرجوع إلى الله، ويرطب ألسنتهم بالتقديس والتسبيح، ويعفها عن الإيذاء والتجريح، ويسد عليهم منافذ الشر والتفكير فيه، ويملأ قلوبهم بمحبة الخير والبر لعباد الله، ويغرس في نفوسهم خلق الصبر الذي هو عُدة الحياة، وهكذا يريد الله أن يكون الصيام للإنسان بابا من أبواب النجاة، ونحن أحوج ما نكون إلى كل هذا الآن.

شهر الخيرات والبركات:

وقد كان رمضان شهر خير وبركة على نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث أكرمه الله تعالى وشرفه بالنبوة ونزول الوحي عليه في هذا الشهر المُعَظم، كما مَنَّ الله تعالى عليه وعلى المؤمنين به بالنصر المبين على المشركين فيه، وقد أكرم الله تعالى رسوله وأكرم أمته كلها بفرضية صيامه، وفرضية زكاة الفطر توْسِعَة على فقراء المسلمين، وطُهْرَةً لعباده الصائمين، وتلك مَنَحٌ عظيمة اختصها الله تعالى أمةَ حبيبه محمد – ﷺ –، ولهذا فإن النبي ﷺ وأمته، يحملان لشهر رمضان من الذكريات العطرة والتقدير العظيم، ما لا يُنسى على مرَّ الزمان.

ومن خيرات رمضان ليلة القدر:

ومن بركات رمضان وخيراته الحسان ليلة القدر، تلك الليلة المباركة التي عظمها الله تعالى وبين لنا أنها ليلة ذات قدر؛ وذلك لنزول القرآن الكريم فيها. والقرآن الكريم هو دستور المسلمين وهو آخر أشعة السماء الكتابية لهداية البشر أجمعين. ولهذا فهي ليلة ذات قدر وهي الليلة المباركة التي يُفرَق فيها كل أمر حكيم، وهي ليلة «خير من ألف شهر»، قال العلماء: معناه أن ثواب العمل فيها أفضل وأعظم من ثواب العمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر؛ وهذا لنزول القرآن الكريم فيها.

أما ثواب من يقومها لله تعالى إيمانا واحتسابا، فهو خير عند الله – تبارك وتعالى – ممن يتعبد الله ألف شهر. جاء في «الموطأ» في كتاب الاعتكاف ـ باب ما جاء في ليلة القدر: وحدثني زياد عن مالك أنه: سمع من يثق به من أهل العلم يقول: «إن رسول الله ﷺ أُرِيَ أعمار الأمم قبله، أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر، خير من ألف شهرٍ. أ. هـ.

ويُسن أن يكثر المرءُ فيها من هذا الدعاء: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني» فعن أم المؤمنين عائشة

ـــن والأمـــان

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «يا رسول الله، أرأيت إن علمتُ أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني».

مُضاعفة الأجر والثواب في رمضان:

كرَّم الله تعالى رمضان على سائر شهور العام، من ذلك بدء نزول القرآن فيه، ومنه أيضا اشتماله على ليلة القدر، ومنه أيضا مُضاعفة ثواب العبادات والطاعات فيه ـ ولله في خلقه شئون ـ مقارنة بغيره من بقية شهور السنة. فالصدقة فيه أعظم أجرا وأكثر ثوابا منها في غيره؛ إذ كان جواب رسول الله - ﷺ - حينما سُئل: أي الصدقة أفضل فقال: «صدقة في رمضان» وفي هذا حث على الإكثار من الصدقات فيه، وحض على الإنفاق في أوجه الخير في أيامه ولياليه. وكان قدوتنا وأسوتنا ـ ﷺ ـ يفعل ذلك ليحرضنا على سلوك نهجه القويم، يدل على ذلك حديث ابن عباس -رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان». من حديث رواه البخاري ومسلم.

وقد ورد في الحديث النبوي الذي يُعَظم من بذل الخير في رمضان أن: «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه»، فيا له من أجر كبير، وثواب عظيم لمن وفقه الله تعالى لأداء العبادات وفعل الطاعات، والابتعاد عن المعاصي وحصد السيئات.

شَرَعَ اللهُ فيه صدقة الفطر:

وهذه رحمة أخرى من رحمات هذا الشهر الجليل، شهر السخاء والكرم والجود والإحسان، وهي فريضة زكاة الفطر أو صدقة الفطر، يبذلها الصائم عن سماحة نفس، وطيب خاطر لغير القادر، شكرا لله تعالى على فضله وتوفيقه وإعانته، للقيام بفريضة الصيام، وأداء سنة القيام، تطهيرا وتزكية لصومه، مما قد بدر منه من صغائر وهفوات، كما أنها تمثل المحك العملي لبيان أثر الصوم على الصائم، هل استفاد من صومه فأورث فيه سجية العطف على المعوزين والفقراء والبائسين؟ كما أنها تُدْخِل البهجة والسرور على الفقير، وتغنيه عن ذل السؤال يوم العيد، الذي هو يوم فرح وبهجة وسرور. روى أبو داود وابن ماجه والدار قطني والحاكم، وقال صحيح على شرط البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث طعمَة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة -أيْ صلاة العيد- فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

وفلسفة مشروعيتها واضحة من أحاديث النبي ﷺ، ففيها جبر للخلل الواقع في الصوم، وتطهير لقلوب الأغنياء من الشح والبخل، وفيها تنقية وتصفية لقلوب الفقراء من الحقد والحسد. وفيها أيضا إدخال للسرور وإشاعة للبر في يوم العيد، لتعم المودة والمحبة سائر بلاد المسلمين في هذا اليوم العظيم. وقد فُرِضَت زكاة الفطر في العام الذي فرض فيه الصيام، أي في العام الثاني للهجرة، وهي واجبة على الذكر والأنثى والحر والعبد والصغير والكبير من المسلمين.

ومن أسمى النفحات تلك الانتصارات:

ولا نستطيع أن نغفل أن في رمضان كانت أغلى وأسمى الذكريات، ففيه كان انتصار المسلمين على جحافل الكفر والمشركين، في موقعة بدر الكبري التي كانت فاتحة خير على الإسلام ودولة المسلمين. وفي رمضان كان فتح مكة العظيم، وبه انطوت حقبة من تاريخ العرب والمسلمين وبدأت حقبة أخرى ساد فيها الإسلام والمسلمون. وفي العاشر من رمضان أيضا الموافق للسادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م كانت أعظم انتصاراتنا.

الأمر بالعلم في رمضان:

جاء الأمر بالعلم ـ الذي يلجأ إليه العالم كله الآن لالتماس الحلول لمشكلة تفشي وباء كورونا هذه الأيام ـ في رمضان؛ فقد أجمع الجمهور على أن أول ما نزل من القرآن الكريم كان في رمضان، وهو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق ١ـ ٥).

واللافت للنظر هنا أن هذا الأمر الذي جاء بهذا الشكل المباشر والواضح لسيد الأنبياء وخاتم المرسلين، من لدن حكيم خبير، يحمل دلالة ذات مغزى، فالعلم الحقيقي هو طريق لمعرفة الله عز وجل، حينما تكون منطلقات هذا العلم في إطار الإيمان بالربوبية؛ ومن ثمَّ في كنفها وتحت رعايتها، فكان هذا توجيها منه سبحانه ليُذكَرَ اسمُه سبحانه في كل أمر ذي خطر، والمعنى أن يُعرض هذا الأمر على الضوابط والمقاييس الربانية ولا يخرج عنها، والله تعالى يريد الخير لعباده فمنه يأتي الخير المطلق، كما ينهى عن الشرور والآثام وكل ما من شأنه أن يضر بالإنسان. كما أن العلم الحقيقي هو الذي يبني ولا يهدم، ويؤدي إلى عمارة الأرض؛ ومن ثم فهو رحمة للبلاد والعباد، ولهذا دعا إليه الله تعالى ورسوله - ﷺ - الرحمة المهداة للعالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

العشر الأواخـــر

لا شك أنَّ نعم الله تعالى على الإنسان كثيرة ومتعددة ولا تحصى، وإنَّ من أجلِّ النعم وأعظمها أن بلغنا ربنا عز وجل شهر رمضان، وأبقانا لنشهد الأيام العشر الأواخر منه، فكم من شخص مات قبل أن يبلغه، أما نحن فقد بلغناه.

الشيخ محمد عيد كيلاني

وقد اختصَّ الله تعالى هذه الأيام والليالي المباركات بميزات عديدة جعلتها تفضل بقية أيام الشهر ولياليه، ومن ثم تفضل أيام السنة كلها، وحسبنا أن النبي محمدًا ﷺ كان يحتفي بها بمزيد من الطاعات والعبادات ليغنم فيها مزيدًا من الخير والفضل والمثوبة من الله، وكان يستعد لاستقبالها استعدادًا خاصًا ليس وحده؛ بل كان يحفز أهله ومن هو مسئول عنه من خاصته، فعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: (كَانَ النَّبِي إِذَا دَخَلَ العَشْر أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ وَشَدَّ المِئْزَرَ) متفق عليه، وقالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (كَانَ رَسُولُ اللهِ (يَجْتَهِدُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ) صحيح مسلم.

ولعل القارئ الكريم يتطلع إلى معرفة العبادة التي كان يفعلها النبي محمد في مثل هذه الأيام، إنها عبادات شرعت وخصَّ بها النبي الأيام الأواخر من هذا الشهر لتزيدنا من الله قربا، وتصب علينا المزيد من الرحمات والبركات والمغفرة.

تحري ليلة القدر:

ومن عبادة النبي محمد ﷺ في العشر الأواخر من رمضان أنه كان يتحرى ليلة القدر، وهي ليلة طيبة مباركة عظيمة القدر، وفيها التقدير لكل مسلم، التقدير لمن اتبع النبي محمد ﷺ ويكفيها فخرًا وشرفًا أنَّ فيها سطع نور الوحي، واستقبلت الأرض هدي السماء، فأنزل القرآن على قلب النبي، محمد قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ (سورة القدر: ١ - ٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣).

ـــــر من شهر رمضان وفضل ليلة القدر

إنها الليلة المباركة في الشهر المبارك بالوحي المبارك، بالهداية والبيان: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥).

إنها ليلة الخير كله، ليلة السلام، ليلة تتنزل فيها الملائكة بالرحمات والبركات على أهل الطاعات بإذن ربها العلي القدير.. إنها ليلة نزول الكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، القرآن الكريم.. إنها ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم، أي يفصل من اللوح المحفوظ ما هو كائن في السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر.. إنها ليلة خير من ألف شهر، مَن أدركها واجتهد فيها بالعبادة والطاعة ابتغاء رضوان الله فقد أدرك الخير كله، ومن حرم خيرها فهو المحروم.

وقت ليلة القدر:

هي في العشر الأواخر من شهر رمضان كما قال النبي محمد ﷺ (إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا - أَوْ نُسِّيتُهَا - فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي الوَتْرِ) متفق عليه.

وفي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ، قَالَ: «التَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ القَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى». (رواه البخاري).

وعن أبي بكرة أنه سمع رسول الله يقول: «التَمِسُوهَا فِي تِسْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ فِي سَبْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ فِي خَمْسٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ فِي ثَلَاثٍ أَوَاخِرِ لَيْلَةٍ»، وَكَانَ أَبُو بَكْرَةَ يُصَلِّي فِي العِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ كَصَلَاتِهِ فِي سَائِرِ السَّنَةِ، فَإِذَا دَخَلَ العَشْرُ اجْتَهَدَ. رواه أحمد والترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ما سر إخفاء ليلة القدر؟

شاء الله أن يخفي رضاه في الطاعات؛ حتى يرغب في العبادة كلها، كما أخفى إجابة الدعاء؛ حتى يبالغ الداعي في الدعاء كله، كذلك أخفى ليلة القدر في العشر الأواخر؛ حتى نجد ونجتهد فيها بفعل المزيد من الطاعات والقربات.

ماذا لو صادفتَ ليلة القدر؟

هذا سؤال أم المؤمنين عائشة للنبي محمد ﷺ، تسأل رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي». (رواه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وإحياء الليلة المباركة بالعبادة والطاعة من هدي النبي محمد وسنته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». (متفق عليه).

علامة ليلة القدر:

من علامات ليلة القدر أنَّ الشمس تطلع في صبيحتها صافيةً، ليس لها شعاع، فعن أُبَيِّ بن كَعْب أنه قال: «أخبرنا رسول الله أنها تَطلعُ يومئذ لا شُعَاعَ لَهَا»، وفي لفظ آخر لمسلم عن أبي بن كعب ﷺ: وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيْضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا، وأنها ليلة لا حارة ولا باردة مشرقة».

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «إِنِّي كُنْتُ أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ نُسِّيتُهَا وَهِيَ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ لَيْلَتِهَا، وَهِيَ لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ، بَلْجَةٌ، لَا حَارَّةٌ، وَلَا بَارِدَةٌ»، وَزَادَ أحد رواته: كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا يَفْضَحُ كَوَاكِبَهَا» (رواه ابن خزيمة).

لذلك كله علينا أن نستحضر هذه النعمة العظيمة أن بلغنا ربنا شهرَ رمضان، ووفقنا لصيامه وقيامه، وفعل صالح الأعمال فيه، فكم من شخص مات ولم يدركه، وكم من محروم مر عليه رمضان كغيره من الشهور، وكم من عاص لله ضلّ عن الطريق بعيدًا عن خالقه ما ازداد في رمضان إلا بعدًا وخسارة.

فاحمد الله تعالى -أيها الحبيب- على هذه النعمة الجليلة، وأحسن اغتنام الأوقات بالطاعة والقربات.

قراءة في كتاب

«حديث الصيام»

لمعالي الأستاذ الدكتور / محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

عرض: د/حسن أحمد خليل

كتب كثيرة تناولت الحديث عن شهر رمضان وفضائله وعن صيامه وقيامه، ولكن الغالب على هذه الكتب أنها اعتنت بالحديث عن صيام شهر رمضان بوصفه ركنا مهما من الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام، وركزت الحديث على الجانب التعبدي من شروط وأحكام متعلقة بهذا الشهر الفضيل وأغفلت الحديث عن الجانب السلوكي والبعد الروحي لهذا الركن العظيم، لكن الكتاب الذي نعرضه لك – عزيزي القارئ – وهو كتاب «حديث الصيام» لمعالي الأستاذ الدكتور / محمد مختار جمعة – وزير الأوقاف، قد جمع بين الجانبين معا: الجانب التعبدي والجانب الروحي والسلوكي، من خلال ما تضمنه من مقالات ودروس دعوية وخواطر إيمانية بأسلوب سهل وعرض موثق للنصوص التي تضمنها الكتاب؛ ليكون زادا علميا وروحيا لمن أراد التزود بهما خلال هذا الشهر الكريم أو في غيره من سائر الأيام.

فقد استُهل الكتاب بمقال مهم تحت عنوان: «على أبواب رمضان» يوضح كيف للمسلم أن يتهيأ ويستعد لاستقبال هذا الشهر الفضيل، كما كان سلفنا الصالح يستعدون لقدوم رمضان، فقد كانوا يدعون الله ويتضرعون إليه قبل قدومه بستة أشهر أن يبلغهم رمضان، وستة أشهر بعده أن يتقبل الله منهم صيامهم وقيامهم، وكانوا يتخذون من شهر شعبان توطئة وتهيئة لاستقبال هذا الشهر الكريم، ولنا ولهم في رسول الله «ﷺ» الأسوة الحسنة، فعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها – قالت: «كان رسول الله «ﷺ» يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، فما رأيت رسول الله «ﷺ» استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان» «صحيح البخارى» فهو شهر جدير بالاستعداد والتهيئة لاستقباله، فالإنسان يعد العدة ويستعد إذا كان منتظرا قدوم ضيف عزيز عليه، فما بالك إذا كان هذا الضيف شهر الجود والكرم الذي فيه ليلة خير من ألف شهر فمن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه «صحيح البخاري».

فمن سمات هذا الشهر الفضيل أنه:

شهر القرآن

رمضان هو الشهر الذى أنزل فيه القرآن الكريم؛ ليكون شفاء ورحمة، يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ «الإسراء – ٨٢»، وقد جمع النبي: «ﷺ» بين صيام رمضان وقراءة القرآن في شفاعتهما للعبد يوم القيامة، حيث يقول «ﷺ»: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أى رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، فيشفعان «رواه الإمام أحمد» وكان جبريل «عليه السلام» يدارس القرآن لرسول الله «ﷺ» في هذا الشهر

الفضيل، كما أن من أهم خصائص هذا الشهر الكريم قيام الليل بدءا من صلاة التراويح وانتهاء بالتهجد، كذلك الحرص على أداء الفرائض كلها، يقول النبي «ﷺ»: أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» «رواه مسلم».

شهر الجود والإيثار والتكافل

فشهر رمضان هو شهر الجود بكل معانيه، والإيثار بكل ما يحتويه، والتكافل بكل مراميه، فمن فطر فيه صائما كان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجره شيئا، وكان رسول الله «ﷺ» أجود الناس وأكرم الناس، وخير الناس للناس، وكان «ﷺ» كما روى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» «متفق عليه».

شهر البر والصلة

فهو شهر البر و صلة الرحم بين الأهل والأقارب، فالصدقة على الفقير صدقة، وعلى القريب صدقة وصلة، وخير الناس خيرهم لأهله، حيث كان نبينا «ﷺ» يقول: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي» «سنن الترمذي» وكان أول ما قاله النبي ﷺ حينما قدم إلى المدينة أن قال: «أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» «سنن الترمذي».

شهر الأمل والرجاء

رمضان شهر عظيم مفعم بالأمل ففيه الحسنات مضاعفة، وفيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النيران، فحق لباغي الفضل أن يقبل، ويشمر عن ساعد الجد والعمل، حق لباغي الشر أن يقصر، وقد أمّن سيدنا رسول الله «ﷺ» على دعاء جبريل «عليه السلام» إذ قال: «من أدرك شهر رمضان، فلم يغفر له، فدخل النار؛ فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين» «صحيح ابن حبان» كما فتح رب العزة باب الرجاء واسعا، وجعله أوسع ما يكون في رمضان شهر المغفرة والرحمة والرجاء، من أدى فيه نافلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ولما سئل أحد أصحاب رسول الله «ﷺ» عن أرجى آية في القرآن؟ قال: هي في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ «الزمر - ٥٣».

شهر العمل لا البطالة والكسل

يخطئ بعض الناس فيظن أن شهر رمضان شهر نسك فحسب، فربما عطل العمل أو قصر فيه، ويقول سأتفرغ للعبادة في هذا الشهر الكريم، لكن الإسلام دين العبادة والعمل والإتقان فيه، لا يعرف البطالة ولا الكسل لا في رمضان ولا في غيره من الشهور، لأن ديننا دين التوازن بين العبادة والعمل، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ «الملك - ١٥»

شهر الإخلاص والمراقبة

فالإخلاص وحسن المراقبة لله «تعالى» من أخص صفات شهر رمضان المبارك، والإخلاص مطلوب في كل الأوقات، فإن الله «تعالى» لايقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم ،قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ «البينة - ٥» لا سيما في الصوم حيث يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام؛ فإنه لي وأنا أجزي به» «صحيح البخاري».

شهر الرحمة والتسامح

رمضان شهر التسامح، فمن كان

بينه وبين أحد من الناس قطيعة أو شحناء فليعجل بإنهائها وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، فديننا دين الرحمة، ودين التسامح، دين العفو، دين الصفح، دين الحلم، دين مكارم الأخلاق، وقد علمنا القرآن الكريم ودعانا إلى أن نصفح الصفح الجميل، يقول سبحانه وتعالى مخاطبا نبينا «ﷺ» ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ «الحجر - ٨٥» أى الصفح الذى لا منّ ولا عتاب ولا تأنيب معه ويقول تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ «الفرقان - ٦٣».

شهر الدعاء والإجابة

رمضان شهر البركات والنفحات، يقول رسول الله «ﷺ»: «إنَّ لربِّكم عزَّ وجلَّ في أيَّام دهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أحَدَكُمْ أنْ تُصيبَهُ منْهَا نَفْحَةٌ لا يَشْقَى بَعْدَهَا أبَدًا» «الطبرانى في المعجم الأوسط» فعلينا أن نتعرض لنفحات الله في هذا الشهر الكريم بالصيام والقيام والدعاء.

وهناك صلة بين الصيام والدعاء، فكل صائم له نصيب من قبول دعائه عند الله «تعالى»، وهذا ما بينه النبى «ﷺ» بقوله: «ثلاثة لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الإمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» «رواه الترمذي».

أدب الولائم في رمضان

لاشك أن إقامة موائد الإفطار في رمضان إنما تجمع الأهل والأحبة والأصدقاء وتزيد الألفة، وتزيل الوحشة، وتجمع النافر، وتؤلف بين القلوب، فديننا دين الكرم والجود وإطعام الطعام، غير أن بعضنا قد يغفل عن آداب هذه الموائد وتلك الولائم، فيدعو إليها صفوة الأغنياء وعلية القوم سواء من الأهل أم من غيرهم، وينسى أهل الاستحقاق الحقيقي من فقراء الأهل، وينسى الأيتام والمساكين، ومن لا حظ لهم من جاه أو مال وقد نهى النبي «ﷺ» عن نسيان هؤلاء قائلا: «بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ؛ يُدْعَى إِلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ» «رواه مسلم».

وقد نعى القرآن الكريم على المشركين عدم إكرامهم لليتيم وعدم حضهم على إطعام المسكين، يقول تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾ «الفجر ١٧ - ٢٠».

أسئلة مشروعة:

عندما فرض الله «عزَّ وجلَّ» علينا الصيام كان لحكم تشريعيَّة حكيمة، ومقاصدَ ربانيَّة عالية، ومن أهمّ المقاصد والحكم التي من أجلها شُرع الصيام هي أنْ يخرج المسلم من شهر الصيام وهو من المتَّقين؛ كما قال - سبحانه: - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ «البقرة - ١٨٣».

ومحاسبة النفس من شيم المؤمنين وخصال الصالحين والمقربين الذين يحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا، ويزنون أعمالهم قبل أن توزن عليهم، ويسألون أنفسهم قبل أن يقال لهم: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ «الصافات - ٢٤».

لذا يطرح هذا الكتاب على الصائم أسئلة هي بمثابة كشف حساب يضعه الصائم أمام نفسه متسائلا:

هل صمت حقا؟ هل صمت عن الحرام؟ هل صمت عن الغيبة؟ هل صمت عن النميمة؟ هل صمت عن الغضب؟ هل صمت عن الغدر وخلف الوعد؟ هل صمت عن الكذب وقول الزور؟ هل صمت عن الخيانة؟ هل صمت عن الخنا؟ هل صمت عن الغش؟ هل صمت عن تطفيف الكيل والميزان؟ هل صمت عن أذى الناس؟ هل صمت عن المكر والكيد للآخرين؟ هل صمت عن الحقد والحسد؟ هل صمت عن عقوق الوالدين؟ هل صمت عن النظر إلى ما حرم الله؟

وهنا يوضح الكتاب في بيان شاف أنه إذا كانت الإجابة عن كل هذه التساؤلات بـ «نعم»؛ فقد صام المسلم حقا وكان عيه أن يكون راجيا من الله القبول، ملتمسا له وداعيا به، أما وإن كانت الإجابة عن أي من هذه التساؤلات بـ «لا» فهنا يكون الصائم قد أتعب نفسه جوعا وعطشا، وعليه أن يستدرك من أمره قبل فوات الأوان.

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾

المنن العظام في شهر رمضان

لشهر الصوم أفضال عظام *** بها قد فاز أخيار كرام
ففيه نصر بدر ثم فتح *** به قد أسلم البلد الحرام
وفيه ليلة القدر استفاضت *** بشائرها وعم بها السلام
وحيث الله أنزل خير ذكر *** به رجعت إلى الحق الأنام
كتاب للورى فيه صلاح *** وقرآن هو المسك الختام
فيا لك من شهور العام شهرا *** لديه المذنبون قد استقاموا
وحسبك أنهم فيه أنابوا *** إلى الرحمن حيث لهم زمام
لقد ضاءت قلوبهم وكانت *** من العصيان يغشاها الظلام
يصومون النهار به احتسابا *** وفي الليل التهجد والقيام
تنزه صومهم عن كل زور *** فمن أمثالهم حسن الصيام
أطاعوا الله إخلاصًا وحبًّا *** وشأنهم المحبة والسلام
وأفنوا ليلهم لله ذكرا *** فلست تصيب منهم من ينام
أفاء الله بالنعمى عليهم *** وفي رضوانه لهم مقام
تعالى مَن إلى التقوى هداهم *** وعمتهم فواضله الجسام
إذا ما الصوم خالطه آثام *** أضاع ثوابه ذاك الأنام
وما جدوى صيام دون تقوى *** إذا ترك الشراب أو الطعام
فيا شهر الصيام لك التحايا *** فعندك تطلب المنن العظام

شعر/ عمر موسى موسى البرعي يرحمه الله

الإعجاز الرباني في فريض

فرض الله عز وجل الصيام على المسلمين كما فرضه على الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

الدكتور علي فؤاد مخيمر

والله سبحانه وتعالى لا يفرض على عباده فرضًا ولا يأمرهم بأمر إلا وهو يعلم سبحانه أن في ذلك مصلحة وفوائد تعود عليهم في عاجل أمرهم وآجله، وذلك لأنه خلق العباد وهو وحده العليم بما يصلح شئون حياتهم وصدق رب العزة القائل: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤).

ففرض الصيام ليكون إصلاحًا للجسد لا تعذيبًا كما يظن الواهمون، فالصوم مصحة للأبدان والأذهان والقلوب وقد روي عن المعصوم ﷺ «صوموا تصحوا» وقوله ﷺ «الصيام جنة» (رواه الطبراني).

وفي ضوء هذا الهدي الرباني والنبوي برع كثير من العلماء والباحثين في البحث والتنقيب عن حقائق علمية إعجازية في الصيام وسنة القيام وتوصلوا مبدئيًا إلى أن الجسد خلقه الله تعالى مهيئًا لقبول الصيام الذي فرضه الله عليه من غير ضرر يقع عليه، بل في الصيام منافع روحية وصحية عظيمة، فالامتناع عن الطعام والشراب وجميع الشهوات والمفطرات فترة تتراوح بين ١٢-١٦ ساعة يوميًا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية مع توجيه الإسلام أتباعه إلى الاعتدال في تناول الطعام والشراب يعود عليهم بالفوائد الروحية والصحية قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ (الأعراف: ٣١).

فالامتناع عن الطعام يؤدي إلى تحسن وظائف الأعضاء وإحداث تمثيل غذائي جديد بطريقة مغايرة لما كانت عليه الأعضاء قبل الدخول في شهر رمضان.

فوائد الصيام الطبية:

نعم هناك فوائد كثيرة جدًا للصيام:

١- إتاحة راحة فسيولوجية أي وظيفية لجميع أعضاء الجسم.

٢- طرح السموم والفضلات من الدهون والمواد الغذائية الأخرى خارج الجسم عن طريق البول والإفرازات التي تخرج من الجسم.

٣- تتخلص الأمعاء من الجراثيم الضارة التي تراكمت فيها.

٤- المحافظة على الأنسجة والخلايا وخصوصًا الجهاز المناعي.

٥- تجديد خلايا الأنسجة للأعضاء الحيوية في الجسم.

٦- تقوية الذاكرة وتحسن أعضاء الحس والشعور.

٧- الاسهام في الشفاء من الأمراض المزمنة، فقد عجز الطب عن علاج أمراض كثيرة مزمنة واكتشفوا أن الصوم علاج لهذه الأمراض، ومنها الربو والسعال والتهاب القصبات الهوائية وبعض أمراض القلب والروماتيزم.. وغير ذلك.

٨- تخليص الجسم من الشحوم وتراكمها في الجسم وهي التي تؤدي إلى مرض السمنة وهو مرض عصري يؤدي إلى أمراض كثيرة تنتهي بوفاة الإنسان ومن هذه الأمراض قصور القلب أو حدوث مرض الشريان التاجي «الجلطة في القلب أو المخ» وارتفاع الضغط الدموي وغير ذلك.

وأكد العلماء أن الصوم قد عالج هذه الأمراض الخطيرة علاوة على فاعليته الكبيرة في علاج السمنة بدلاً من النظم الغذائية والتجارب التي أجريت لعلاج السمنة والتي آلت كلها إلى الفشل، بل إن بعضها عاد على الجسد بمضاعفات جلبت بعض الأمراض الخطيرة الأخرى.

٩- معالجة بعض الأمراض الجنسية فقد عالج بعض حالات العقم لأنه ينشط إفراز الهرمونات المنشط للجريبات «fsh» وهرمون اللوتنة وهرمون البرولاكتين ((prolactin

ـة الصيام

ويحسن أداء هرمون الذكورة (test Oster-one) وينشط النطف.

١٠- الصيام وقاية وتقوية لجهاز المناعة والكبد، فالجهاز المناعي يجدد نشاطه وخلاياه عن طريق الصيام حيث يعد هذا الجهاز الخط الدفاعي للجسم ضد أي ميكروب أو فيروس.

١١- الصيام علاج رباني للكبد الدهني:

الكبد هو ذلك العضو الظاهر البارز في جسم الإنسان والذي يتحدى الله تعالى به أطباء الدنيا فهو يعد الجهاز الرئيسي لتنقية الجسم من السموم بإبطال مفعولها الضار وتحويلها إلى مواد نافعة مثل «اليوريا، والكرياتنين، وأملاح الأمونيا وغيرها»، فالكبد يقوم بأداء مهامه الوقائية وخدمة الجسم طوال العام من التمثيل الغذائي وتحويل الشحوم إلى جزئيات غير سامة تذوب في الماء فيفرزها الكبد عن طريق الجهاز الهضمي أو تخرج عن طريق الكلى وكذلك الكبد ينتفع من الدهون المتجمعة أثناء الصيام والقادمة من مخازنها المختلفة فيؤكسد الأحماض الدهنية حتى تصبح غير فعالة ويتخلص منها الجسم.

من هنا نعلم أن عمليات الهدم في الكبد أثناء الصيام تغلب عمليات البناء في التمثيل الغذائي فيؤدي إلى طرح السموم والزوائد من الكبد ويشفي الكبد الدهني ويزداد نشاط خلايا الكبد مما يؤدي إلى تحسين وظائفه.

الصيام شهادة صحية للجسم

يعتبر الصيام شهادة صحية لأجهزة الجسم بالسلامة، إذ لولا الصيام لظلت أعضاء الجسم غارقة في المواد الدهنية والسموم بسبب امتلاء المعدة والأمعاء ومن هنا وجد الأطباء أن الصيام أو ما أطلقوا عليه التجويع الطبي فيه فوائد صحية ففتحوا له مصحات علاجية وأيقن الجميع أن الصيام هو الأصل في علاج كثير من الأمراض وأنه هو النظام الغذائي الأمثل في تحسين الكفاءة الكبدية وما زال البحث جاريًا في الجامعات العالمية للوقوف على مزيد من فضل الله تعالى وأسراره التي وضعها في فريضة الصيام.

هناك نصائح مهمة نقدمها ومنها:

١- الاعتدال وعدم الإسراف في إعداد الأطعمة والحلويات للاحتفال برمضان.

٢- مراعاة الأشخاص المصابين بأحد الأمراض المزمنة، وذلك بإعداد بعض الأصناف التي تتناسب مع مرضهم ومع حميتهم الغذائية.

٣- إذا كنت شخصًا بدينًا ونقص وزنك أثناء صيام شهر رمضان فعليك المحافظة على هذا الوزن والاستمرار في ممارسة نفس العادات الغذائية والسلوك الغذائي وصيام النوافل.

٤- الاعتدال في إقامة الولائم بالمنزل وفي تلبية الدعوات إليها من قبل الآخرين، فالترشيد في الطعام والشراب هو دواء وعلاج لأمراض البطن المستعصية وصدق من قال: «المعدة بيتُ الدَّاءِ والحِميَةُ رأسُ الدَّواء»

٥- تنفيذ وصية الإسلام للصائم الذي يفطر بعد جوع نهاره ألا يسرف في الأكل لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول «بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ؛ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ: فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» (رواه النسائي).

ورحم الله الشافعي في قوله «البطنةُ تُذهبُ الفطنةَ»، وما أصدق الحكمة القائلة «قليل من الصوم يُصلح المعدة».

فهذا قليل من كثير عن فوائد الصيام وعما أثبته العلم الحديث عن أهمية الصوم للجسم الإنساني وتفاديه لأمراض كثيرة.

وأخيرًا أوجه نصيحتي للإخوة الصائمين بأن يفهموا المنهج الرباني في حكمة الصيام وأن ينبذوا العادات والتقاليد السيئة التي سادت في مجتمعاتنا ولا يجعلوه شهر طعام وشراب فيفقدوا الحكمة من وراء فرضيته.

وهذا والله تعالى أعلى وأعلم.

رمضان .. والبعد عن الإسراف

ما أن يهل علينا شهر رمضان الكريم حتى يسرع البعض إلى التفكير في التكالب على شراء مستلزمات هذا الشهر من ياميش رمضان وغيره من السلع بإسراف كبير يفوق حد التصور.

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)

فأين نحن من هذه الآية الكريمة التي تحض المؤمن على عدم الإسراف في الطعام والشراب؟

فعلينا أن نشغل أوقاتنا في هذا الشهر الكريم بقراءة القرآن الكريم وتدارسه وفهم معانيه بدلا من التفكير في الطعام والشراب.

خاصة في ظل الظروف التي يعيشها العالم الآن من انتشار فيروس «كورونا» والجهود التي تبذلها الدولة لاحتواء هذا الفيروس والقضاء عليه.

فحري بنا كمسلمين أن نربأ بأنفسنا عن الإسراف، وأن نلجأ إلى الله ونتضرع إليه بأن يزيل الغمة، ويحفظ مصرنا الغالية من كل سوء، ومن ثم فقد رأت منبر الإسلام أن تقدم في هذا العدد ملفا عن البعد عن الإسراف في رمضان.. لأن الإسراف آفة خطيرة يجب تداركها، والتوعية بنتائجها السلبية على الفرد والمجتمع.

إعداد: د. أسامة فخري - محمد كامل - أحمد بدير - شيماء نزيه - حسام فاروق - سعيد جابر

وعن رأي الدين في البعد عن الإسراف في رمضان يقول أ. د. عبدالمنعم صبحي أبو شعيشع - أستاذ الدعوة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا :- الإسلام تصدى للإسراف والتبذير، وأمر بالاعتدال والتوسط ليس في الطعام والشراب فقط وإنما في كل شيء.

قال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان - ٦٧)

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء - ٢٩)

﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ (لقمان - ١٩)

كل هذه الآيات تحض المؤمن على عدم الإسراف فما بالنا بشهر رمضان، فالمسلم عليه الالتزام بالاعتدال والتوسط، وعدم الإسراف.. لأن الإسراف يتنافي مع مشروعية الصيام ويخالف مبادئ الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف - ٣١)

وعلى المسلم أن يتلزم بذلك ولا يتخذ شهر رمضان ذريعة ومدعاة للإسراف والعبث وعليه أن يتجنب ذلك ويقبل على الله، لأن التبذير من أعمال الشيطان.

قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ (الإسراء - ٢٧)

وعلى المسلم أيضا أن يلتزم بالترشيد وعدم الإسراف ولا سيما في أوقات الشدة والأزمات التي تمر بها البلاد حتى نكون مجتمعا مترابطا نشد أزر بعضنا بعضا.

التراحم بين الناس

وأشار إلى أن شهر رمضان من الشهور التي يكثر فيها التراحم بين الناس لأنه من الشهور التي يزداد فيها الأجر سواء كان ذلك بالقول أو بالفعل فيسود الحب والوئام بين الناس.

وأكد من حكمة مشروعية الصيام إعلاء الجانب الروحي في الإنسان.. لأن الإنسان يتكون من مادة وروح، فالمادة غذاؤها الطعام والشراب، والروح غذاؤها الصلاة وقراءة القرآن وتدبره وذكر الله كثيراً وصوم رمضان، وعلى المسلم الاجتهاد في ذلك حتى يكون قريبا من الله فيحدث التوازن بين الجانبين الروحي والمادي في الإنسان، وإذا ما تحقق هذا التوازن ازداد الإنسان استقرارًا وسكينة، وكان أقدر على أداء رسالته في الحياة الدنيا ونال رضا الله في الآخرة، كما أن الصوم يهذب سلوكيات الإنسان بكل أنواعها القولية والفعلية فالصيام من شأنه أن ينمي السلوك الحسن ويقويه في الصائم، على أن يتمسك بذلك وإلا فسد صيامه.

وتطرق إلى العشر الأواخر من رمضان لما لها من منزلة كبيرة في نفوس المسلمين حيث نزل القرآن الكريم في ليلة القدر.

قال تعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ (القدر)

وعلى المسلم أن يتحرى العشر الأواخر من رمضان ويكثر من الصلاة والدعاء فيها ولا يكتفي بذلك بل يمتد اهتمامه أيضا إلى حياته الدنيوية، ويحسن إلى الناس، ويجتهد في عمله ولا يؤخر أي عمل من الأعمال الموكولة إليه تحت أسم الاجتهاد في العبادة.

فشهر رمضان.. شهر البركات.. والرحمات.. والنفحات وشهر البر والصلة والعتق من النار فطوبى لمن فاز بهذا الشهر الكريم ونال رضا الله وظفر.

وعن رأي علماء الاجتماع يحدثنا د/ نبيل السمالوطي -الأستاذ بجامعة الأزهر- عن شهر رمضان قائلا: فرض الصيام في شهر رمضان وهو شهر يحبه الله سبحانه وتعالى، والدليل على ذلك أنه هو

الشهر الذي نزلت فيه كل الكتب السماوية السابقة على أنبياء الله ورسله.

وأوضح أن هذا الشهر هو دورة تدريبية لكل مسلمي العالم للوصول إلى التقوى التي هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل، ولذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة ١٨٣)

وأشار د.السمالوطي إلى أن هذا الشهر يقبل فيه المسلمون على قراءة القرآن، وعلى صلة الأرحام، وتزداد قدرة المسلم على العمل والإنتاج عكس ما هو موجود حاليًا، فكثير جدا من الإنجازات الكبرى في الإسلام تمت في شهر رمضان، مثل: يوم بدر وفتح مكة وحرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م.

ويستطرد قائلا: إن الرسول ﷺ يقول: «من فطر فيه صائمًا كان عتقًا لرقبته من النار»، نحن نعلم أن من فطر فيه صائمًا كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء، وهذه عظمة الإسلام وسماحته ورحمة الله وكرمه - أنه يحصل على هذا الحق «حق العتق من النار» كل من فطر صائمًا ولو على شق تمرة.

وهو شهر التسامح والعفو والمغفرة؛ ففي حديث عن رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم

د. نبيل السمالوطي

فلا يرفث ولا يفسق وإن سابه أو قاتله أحد فليقل: إني صائم إني صائم» فالصوم هنا يجعله يتنازل حتى عن حقه في الرد ويتولى الرد بدلا منه الملائكة.

ويذهب إلى أن شهر رمضان هو شهر العلاقات الطيبة بين الناس، وشهر الإنجاز، وشهر العطف والإحسان، وهو أيضًا شهر يزداد فيه رزق المؤمن، ويحرص أغلب المسلمين على إخراج زكاوات أموالهم في رمضان؛ لأن من أدى فيه فريضة كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه نافلة كمن أدى فيه فريضة فيما سواه، فالذي يخرج زكاوات أمواله يحصل على أجر إخراج سبعين زكاة، أقول هنا بالنسبة للأجر فقط، فهذا الشهر يدرب المسلمين على تعديل علاقاتهم وتحسين سلوكهم واستثمار أوقاتهم والإحسان لجيرانهم.

فالحقيقة أن هذا الشهر الكريم العظيم يعدل سلوك الإنسان سواء سلوكه الاقتصادي أو سلوكه الاجتماعي أو سلوكه الأسري والعائلي حتى سلوكه مع جيرانه وسلوكه مع زملائه في العمل، فالأصل فيه أنه يعدل هذا السلوك إلى السلوك الإسلامي الصحيح الذي نادى به القرآن والسنة.

ومن أواخر شعبان نعد أنفسنا لشهر رمضان، فيحدث تغيير كلي في أول رمضان؛ إذ حين يصبح الإنسان صائمًا يصبح متسامحًا ومنتجًا ومنجزًا، ويصبح لديه الكثير من الصبر والتحمل ويصبح قادرًا على العطاء أكثر من قبل، سواء العطاء العلمي أو العطاء الاقتصادي أو العطاء الأسري، فهو شهر تغيير السلوك، وهو شهر الاقتصاد فعلى الإنسان أن يقتصد فيه بقدر الإمكان، فهو شهر البعد تماما عن الإسراف، لا نكون مسرفين حتى لا نكون إخوان الشياطين، لو تركنا ذلك وجئنا للواقع نجد أن الواقع

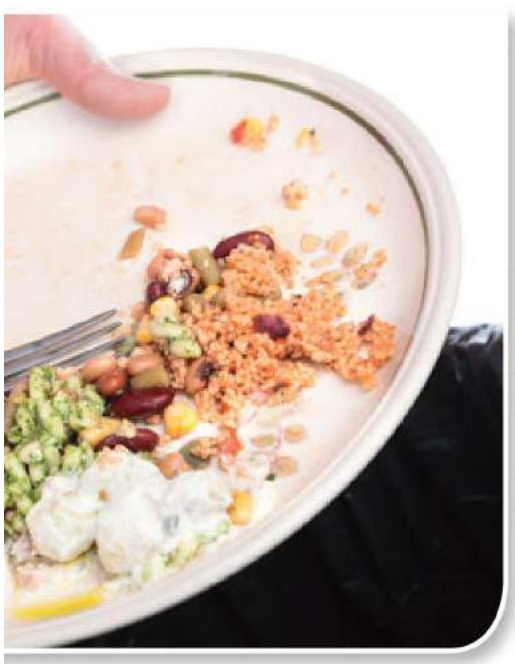

عكس ذلك في كثير من الأمور، نجد كثيرًا من المعارك والشجار بدون داع، وهناك من لا يذهب إلى عمله بدعوى أنه صائم، وفي الأسبوع الأول من رمضان نجد حرص الناس على تجهيز الطعام والشراب يكفي ستة أشهر مع أنه شهر الاقتصاد.

وفي بعض الأماكن نجد أن رمضان تكثر فيه الخلافات الأسرية والتفكك الأسري إلى حد الطلاق، ومعنى ذلك أننا لا نستفيد من هذا الشهر وهذه الدورة التدريبية؛ لأننا لو استفدنا من هذه الدورة التدريبية تعاملنا بالتقوى والتسامح وبالبر بالوالدين والإحسان بالأبناء وبالزوجة، وسيظل أثرها في بقية العام.

وأوضح د. نبيل أن رب العزة يقول في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، وهناك باب في الجنة اسمه باب الريان لا يدخله

إلا الصائمون، يرى فيه الصائمون في الجنة ما لا يمكن تصوره، ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والصوم عمل اختص بهذا الفضل الكبير، فهو جائزة لا يمكن تصورها في عظمتها؛ لأنه عمل بين الإنسان وخالقه.

ويشير د. جمال رجب سيدبي -نائب رئيس جامعة السويس السابق- إلى أن شهر رمضان هو شهر الرحمة والغفران وأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ويتزامن رمضان هذا العام مع أحداث تغطي العالم كله ومن الأهمية بمكان في ظل هذه الأحداث أن نتذكر التكافل بين أفراد المجتمع بأوسع معانيه وأن تشيع روح التكافل بمعناه الحقيقي بينهم، وليس المقصود بالصيام الامتناع عن الطعام والشراب فقط وإنما يعني الالتزام بالسلوك الإيجابي في عالم الواقع بمعنى أن يسود التراحم بين الناس لاسيما في هذا الشهر الكريم وأن نستفيد من الأزمة العالمية بإحياء فريضة الإنفاق أي أن نرعى المحتاجين والفقراء.. فالأزمة أثرت على دخل الفرد والمجتمع بشكل عام ليس على مستوى مصر وحدها وإنما العالم كله.. هنا يظهر مجتمع التراحم ويسود خلق التكافل والتعاون الذي تتصف به الشخصية المسلمة المعتدلة في الإنفاق على نفسها وعلى غيرها قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾

والمطلوب أن نطبق كلام الله سلوكا عمليا في هذا الشهر الكريم لا نقتر على أنفسنا ونعطي غيرنا فكم من أسر تقيم الولائم تضم أصنافاً عديدة من الطعام هي ليست في حاجة إليه ولو أنها اتبعت المنهج الوسطي المعتدل حتى في الطعام استطاعت أن تكفل أكثر من أسرة وهي دعوة موجهة للأغنياء ورجال الأعمال ومؤسسات المجتمع المدني لإشاعة روح التكافل لا سيما في هذا الشهر الكريم لنخرج من هذه الجائحة وتبعاتها على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، والشعب المصري شعب معطاء وهذه فرصة سانحة لمن أراد أن يحظى برضوان الله سبحانه وتعالى، فالغاية من الصيام تقوي الله والجائزة هي المغفرة والقبول والفوز بالجنة الذي يتطلب إشاعة روح التكافل والتراحم والمودة بين أفراد المجتمع ومؤسساته لمواجهة هذه الجائحة والجدير بالذكر أن هذه الروح تتجلى الآن في مصرنا الحبيبة بين المؤسسات الرسمية والأهلية التي تعضد الدور الرسمي وتسانده كل على قدر طاقته وبما أفاء الله عليه من مال.

وتتجلى روح التكافل في إخراج الزكاة سواء كانت زكاة الفريضة التي لم يحن موعدها بعد ومن الممكن إخراجها في هذا الوقت

للمساعدة في مواجهة الجائحة أو زكاة النافلة وهي دعوة موجهة لكل فئات المجتمع المصري من المثقفين ورجال الأعمال ليخرج مجتمعنا من هذه الأزمة سالما معافى.

ويضيف أن هذا الشهر الكريم سيكون شهر الفرج بإخلاصنا لبعضنا البعض كل على قدر استطاعته حتى الفقراء من أصحاب الدخول المنخفضة الذين يتبرعون في مواجهة الجائحة بنية التقرب بهذا العمل إلى الله عز وجل.

وإذا كان الشهر الكريم هو شهر الخير والبركة فما أحوجنا كأمة إسلامية أن ننتهز هذه الفرصة ونطبق قول الرسول ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمي».

وهو ما يجب أن نركز عليه في هذا الشهر الفضيل في مواجهة الجائحة التي يمر بها العالم، وإذا كانت الظروف لا تسمح بإقامة موائد الرحمن فيمكن الاستعاضة عنها بتقديم وجبات للصائمين أو مبالغ من النقود أو مساعدات عينية حتى يستطيع غير القادر الصوم والقيام بواجباته الاجتماعية فيعم السلام الاجتماعي.. ويجب على الآباء توعية أبنائهم بمضمون هذا الحديث الشريف ويقدمون لأبنائهم القدوة التي تعد أكثر تأثيرا لهم في فعل الطاعات والإكثار من النوافل والدعاء لله لرفع البلاء عن الأمة.

وعن رأي الخبير الاقتصادي

د. جمال رجب سيدبي

د.رشاد عبده

د.رشاد عبده -رئيس المنتدي العربي- في البعد عن الإسراف ولا سيما في شهر رمضان خاصة في ظل الظروف التي تمر بها جميعا بسبب فيروس كورونا وتداعياته وضرورة اتباع التعليمات التي تقررها الدولة حتى نخرج من هذه الأزمة بسلام.

يقول: «إن انتشار وباء كورونا في العالم أدى إلى حدوث حالة من الهلع والخوف من هذا الفيروس وما استتبع ذلك من قيام الناس بتخزين الطعام خوفا من قلته، فظاهرة التكالب على شراء الطعام ليست من الإسلام في شيء خاصة أن الحكومة لم تأل جهدا في توفير السلع، فالمخزون منها يكفي مصر ثمانية أشهر فلماذا إذن التكالب على شراء السلع وتخزينها؟!

وأكد أن شهر رمضان من الشهور التي يتقرب فيها العبد إلى ربه بالصلاة وقراءة القرآن وليس بالطعام والشراب كما أن الحكمة من الصيام الإحساس بالجوع والعطش، وما يعانيه الفقير والمحروم فيخلق ذلك نوعا من المودة والترابط بين الناس.

وعن رأي الإعلام في البعد عن الإسراف والتبذير في رمضان

يؤكد أ.عبدالرحمن رشاد -رئيس الإذاعة الأسبق- أن الصيام في جوهره يمثل دعوة إلهية للبعد عن الإسراف، والإنفاق بوسطية، والتحكم في شهوات النفس، ومن خلال الحكمة الإلهية في صيام المسلم من الفجر وحتى غروب الشمس تتعاظم لديه روح التكافل والتعاون، وينمي لديه الإحساس بالغير، كما يتوج ذلك في النهاية إخراج زكاة الفطر، بعد صبرهم على الامتناع عن الطعام والشراب، ويستطرد قائلا: ومن هنا تأتي الدعوة إلى البعد عن الإسراف في رمضان متواكبة مع ما يواجهه العالم الإسلامي بل ما يواجهه العالم بأسره من أزمة أو جائحة، تتمثل في وباء فيروس كورونا، وتداعياته الصحية والاقتصادية ونحن في هذا العام نحتاج لإجراءات صارمة وحازمة، نحتاج للتعاون فيما بيننا لمواجهة تلك الجائحة، والحفاظ على صحة مجتمعنا وحماية بلدنا من أية أزمات

أ.عبدالرحمن رشاد

د. لمياء محمود

اقتصادية من الممكن أن تمر بها، نتيجة للإسراف المقترن بتداعيات تلك الأزمة العالمية.

ويشير إلى دور الإعلام في التوعية والتنبيه والتحذير من هذا الوباء ومخاطره الصحية وتداعياته الاقتصادية، وضرورة الالتزام بالإجراءات الصحية والوقائية التي تقوم بها الدولة، وتكاتف المسلمين في مواجهة هذا الوباء.

ويضيف أن شهر رمضان هو الوقت الذي نكون فيه الأقرب إلى الله، فتكون هناك دعوة إلى الوحدة والاعتصام بأوامر الله حيث نتوحد فيما بيننا وننتهي عن المعاصي، ومن ذلك عدم استغلال الإقبال على السلع برفع أسعارها، وعدم الاحتكار، والتوعية بمخاطر التخزين للسلع خوفا من نفادها، وأشياء كثيرة أخلاقية وصحية واقتصادية يمكن تجنبها وتكون علامة فارقة في مواجهة تلك الأزمة.

البعد عن الإسراف

وتؤكد د. لمياء محمود -رئيس شبكة صوت العرب- أن شهر رمضان هو شهر الخير والبركات، هو شهر التحكم في الرغبات والشهوات، وبعض المظاهر المرتبطة بشهر رمضان، وخاصة المتعلقة بالطعام والشراب يتناولها البعض بشكل خاطئ فنجد في العزومات والحفلات، وفي التزاور مظاهر البذخ والإسراف بما يتنافى حتى مع طبيعة الشهر الكريم والهدف منه، فالبعد عن مظاهر الترف والبذخ والاقتصاد والتوفير، وكذلك الإحساس بالفقير وإراحة الجهاز الهضمي وصحة البدن بشكل عام من أهم أهداف الشهر الكريم.

ونحن في ظل الأزمة الحالية التي تواجه العالم بأسره نأمل أن تكون هناك انفراجة كبيرة، وخروج من الأزمة بإذن الله تعالى.

ويكون بداية لتغيير سلوك حياتنا خاصة مع قدوم الشهر الكريم.

فنحن نرى أنه بمجرد إعلان إجراءات احترازية بتقليل التواجد في الشوارع لعدة ساعات معينة انتشرت الشائعات، وبدأ الناس في الهجوم على الأسواق وتخزين السلع الغذائية

وهذه ظاهرة سيئة توضح أن الخوف من المجهول وانتشار الشائعات لا يفرق بين الشعوب غنيها وفقيرها مهما كانت درجة التقدم والثقافة، ونحن علينا أن نتعلم من أخطاء الآخرين وأن نستلهم من تلك اللحظة.

وهنا يأتي الدور المهم للإعلام في توعية الناس بخطورة هذه الأمور من تخزين السلع والتكالب عليها، وأضرار الاحتكار ورفع الأسعار.

وكذلك في التوعية بالأمور الصحية مثل التغذية السليمة والعادات الصحية وسبل تقوية المناعة، وسبل الوقاية وما إلى ذلك من الأمور التي تجعلنا نخرج من تلك الأزمة سالمين بإذن الله.

وتضيف د.لمياء محمود أن شهر رمضان هو شهر الخير والبركات.. شهر التحكم في الرغبات والشهوات، وهناك بعض المظاهر المرتبطة بشهر رمضان خاصة المتعلقة بالطعام والشراب يتناولها البعض بشكل مبالغ فيه فنجد في موائد الإفطار مظاهر البذخ والإسراف بما يتنافي مع طبيعة الشهر الكريم والهدف منه.

والجدير بالذكر أن البعد عن مظاهر الترف والبذخ والدعوة إلى الاقتصاد والتوفير وكذلك الإحساس بالفقير وإراحة الجهاز الهضمي وصحة البدن بشكل عام يعد من أهم أهداف الشهر الكريم.

فقه النوازل في السيرة النبوية

لا تمضي الحياة على نسق واحد، ولا تسير على وتيرة واحدة، لكنها مزيج من أشياء كثيرة، ففيها الراحة والتعب، والدعة والنصب، والصحة والمرض، والفرح والترح، وفيها الغنى والفقر، والسعة والضيق، والقوة والضعف، كما فيها ما يقبله الإنسان ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، ما يحبه ويرتاح إليه، وما يبغضه وينفر منه.

أ.د/ أحمد حسين محمد إبراهيم
عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر

إنها الحياة بحلوها ومرها، وجمالها وقبحها، إنها الحياة ميدان الاختبار والامتحان، الحياة التي جاء إليها الإنسان للقيام بالتكاليف الإلهية، فما فيه الإنسان من نعمة أو نقمة، أو خير أو شر، إنما هو للابتلاء.

يقول تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ «الأنبياء٣٥»

وهذا نبي الله سليمان ـ عليه السلام ـ كما قص القرآن الكريم على لسانه: ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ «النمل ٤٠»

وإذا كانت الحياة على هذا النحو من التقلب والتحول، وعدم الاستمرار على وتيرة واحدة، فإن البراعة والنجاح يكمن في إدارة هذا التغير، وحسن التعامل معه.

فحالات النعمة والسعة، وأوقات الرخاء والدعة، لها ما يناسبها في التعامل معها، وحالات الشدة والأزمة، والبلاء والنقمة، لها أيضا ما يناسبها في التعاطي معها، وحسن إدارتها.

وحديثنا سوف يتركز في تعامله ﷺ مع الأزمات والشدائد، وحسن إدارته للمستجدات والنوازل، ويقصد بالنوازل: الأمور الصعبة الشديدة، والمصائب التي تنزل بالناس وتحل بهم، وهي كل حدث طبيعي أو مفتعل، مما يخرج عن المعتاد الذي تسير عليه حياة الناس، فالمرض المفاجئ، والفقر المباغت، والريح العاتية، والمطر المغرق، والسيل المهلك، والاقتتال

والحرب، والحوادث المميتة، والزلازل المدمرة، وكل ما يخرج عن النسق المعتاد في حياة الناس وعيشهم هو من النوازل، ويزيد قوة وضعفا، وقلة وكثرة، بالقدر الذي يترتب عليه من بعثرة هدوء الناس واطمئنانهم، وسلامة الأشخاص وعافيتهم.

وقد كان للنبي ﷺ في التعامل مع النوازل فقه عجيب، حيث يقدم للبشرية أنموذجا فريدا رائعا، يتسم بالواقعية في التعاطي معها، ويحمل في طياته العلاج الناجع لما عسى أن تمر به من كوارث ونكبات، وجوائح وأزمات، يمكننا أن نشير إلى بعضه في النقاط التالية:

أولا: يحرص النبي ﷺ أن يملأ النفوس الإنسانية بالإيمان بالله تعالى، وهو وحده كفيل أن يمدها بالقوة والعزيمة، والتحمل والصبر في مواجهة ما يعتريها من شدة، وما ينزل بها من مصيبة، خصوصا الإيمان بقضاء الله وقدره، الذي كتبه وأراده، مما ينزل بالعباد ولا يحتسبونه، ويباغتهم ولا يعلمونه، قال تعالى:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

«الحديد: ٢٢-٢٣»

وهو ﷺ جعل لكل موقف ذكرا ودعاء يخصه، ليتمتم به العبد، مناجيا ربه، متضرعا إليه، مفتقرا له، فعند هبوب الرياح وشدتها كان له دعاء، وعند نزول المطر وسيلانه له دعاء، وعند الفقر له دعاء، وعند الكرب والشدة له دعاء، وعند المرض له دعاء، وعند الموت له دعاء، وعند الحرب وملاقاة العدو له دعاء، وما من أمر يشتد ويصعب إلا كان له ﷺ ذكر يناسبه ودعاء يوافقه يتضرع به لخالقه إعمالا لقوله تعالى:

﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾

«الأنعام: ٤٣»

وهذا ما يفعله الذكر والدعاء، والتضرع والرجاء، من طمئنة للقلوب، وراحة للنفوس، وتهدئة للأرواح والأبدان. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾

«الرعد: ٢٨»

ثانيا: محاولة ملء النفوس والقلوب بالراحة والطمأنينة، والابتعاد بها عن الخوف والفزع الذي يزلزل النفوس، ويعصف بالأفئدة، فتطمين الناس وإبعادهم عن القلق والرعب، كان هديا نبويا، وأسلوبا تربويا يحرص عليه صاحب الشريعة ﷺ.

«فلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدينَة ذَاتَ لَيْلَة فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْت فَاسْتَقْبَلَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَي الصَّوْت وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا وَهُوَ عَلَي فَرَس لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْه سَرْجٌ في عُنُقه سَيْفٌ» (رواه البخاري ـ في صحيحه ـ كتاب الأدب ـ باب حسن الخلق والسخاء ـ رقم ٦٠٣٣)

فهو ﷺ يسبق الناس جميعا إلى مصدر الصوت، الذي أفزعهم، وأدخل الخوف على نفوسهم، وقبل أن يحدثهم بشيء، دفع إليهم بقوة ما يطمئنهم، ويذهب عنهم الوجل والفزع، بأسلوب مؤكد بحرف «لن التأبيدية»، وبتكرار الجملة، بحيث لا يبقى في نفوسهم أثر لخوف أو ريبة.

ثالثا: بعث الأمل في النفوس وإحياؤه في القلوب وتمكينه من الأفئدة، فلا يكفي التطمين المجرد بل يتبعه ﷺ بالأمل ومدافعة اليأس، ففي موقعة الأحزاب، وهو يجمع أصحابه يحفر خندقا حول جزء محيط بالمدينة، دفعا للعدو الغاشم الذي أكثر عدده، وجمع عدته، واستمال أعراب البادية وكثيرا من قبائل العرب، للإغارة على مجتمع المدينة الآمن المسالم، وقد كانت هذه محنة شديدة وبلاء عظيم، وصفها الله تعالى بقوله الكريم: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ

﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ «الأحزاب: ١٠-١١» إنه اعتداء منظم لم تشهد الجزيرة العربية مثله، ولو تم لهؤلاء الأحزاب ما أرادوا لأبادوا المسلمين وقضوا عليهم، في هذه الظروف الشديدة يشارك النبي ﷺ أصحابه حفر الخندق، بل يتقدم ليصنع لهم ما عجزوا عنه، وفي الأثناء ينادي بأعلى صوته ببيان لم يعهدوه وبخبر لم يألفوه وبشيء يصعب على غير المؤمنين أن يصدقوه.

قال ابن إسحاق: وَحُدِّثْت عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيّ ، أَنَّهُ قَالَ ضَرَبْت فِي نَاحِيَةٍ مِنْ الْخَنْدَقِ ، فَغَلُظَتْ عَلَيّ صَخْرَةٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيبٌ مِنّي ؛ فَلَمّا رَآنِي أَضْرِبُ وَرَأَى شِدّةَ الْمَكَانِ عَلَيّ نَزَلَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ مِنْ يَدِي ، فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً لَمَعَتْ تَحْتَ الْمِعْوَلِ بُرْقَةٌ قَالَ ثُمّ ضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بُرْقَةٌ أُخْرَى ؛ قَالَ ثُمّ ضَرَبَ بِهِ الثّالِثَةَ فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بُرْقَةٌ أُخْرَى . قَالَ قُلْت : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الّذِي رَأَيْت لَمَعَ تَحْتَ الْمِعْوَلِ وَأَنْتَ تَضْرِبُ ؟ قَالَ أَوَقَدْ رَأَيْت ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ ؟ قَالَ قُلْت : نَعَمْ قَالَ أَمّا الْأُولَى فَإِنّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيّ بِهَا الْيَمَنَ ؛ وَأَمّا الثّانِيَةُ فَإِنّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيّ بِهَا الشّامَ وَالْمَغْرِبَ وَأَمّا الثّالِثَةُ فَإِنّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيّ بِهَا الْمَشْرِقَ (سيرة ابن هشام - ج ٢ / ص ٢١٩).

فأنت تعجب لقوم محاصرين يأتيهم العدو من فوقهم ومن أسفل منهم وهم في خوف شديد وبرد شديد وجوع شديد وأهل ونساء وأطفال تركوهم خلف ظهورهم لا يدرون ما يقع عليهم ولا يعرفون ما يحيق بهم في هذه الظروف الشديدة والشدائد المستحكمة يفتح النبي ﷺ طاقات الأمل وأبواب الرجاء، وأن رسالته وحملتها، سوف يخرجون من ضائقتهم يطوفون بها آفاق المشرق والمغرب، والشمال والجنوب. إنه الدرس النبوي البليغ في فتح أبواب الأمل أمام المكروبين والذين تحيط بهم الشدائد وتحل بهم الضوائق، لئلا يتسرب اليأس إلى النفوس، أو يدب إلى القلوب.

رابعا: التمسك بالمنهج العلمي والركون إلى التفسير المعقول للحوادث والأشياء، والأخذ بالأسباب التي وضعها الله عز وجل في كونه - وهي جزء أصيل من التوكل على الله سبحانه.

والناس من عاداتهم - في الشدائد والمحن - أن تطيش عقولهم وأن يخف تفكيرهم، فينسبون الظواهر والأحداث إلى غير منسبها ويعزونها إلى غير حقيقتها؛ لأن الإنسان بطبيعته يميل إلى تفسير غوامض الأشياء والأحداث بنسبتها إلى أسبابها القريبة التي يريح بها نفسه ويرضي بها تطلعه للغيب المجهول، وفي سيرته ﷺ غير موقف، وأكثر من حدث ردَّ فيه المسلمين إلى الأسباب الحقيقية والتفسيرات الصحيحة للأشياء وحدوثها، ويكفي أن نشير هنا إلى واقعة كسوف الشمس يوم موت إبراهيم ابنه ﷺ:

فعن المغيرة بن شعبة أنه قال: «انْكَسَفَتْ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا

لِحَيَاتِـهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُـوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ» رواه البخـاري ـ فـي صحيحـه ـ كتاب الكسـوف ـ باب الدعاء في الخسوف ـ برقم ١٠٦٠ .

ففـي النوازل يرد النبي الكريـم ﷺ الناس إلى العلم الصحيح ، والنهج القويم ، وألا يضربوا في تيه الخرافة ، وتكهنات العقول .

خامسـا : اتخـاذ الوسـائل والتدابيـر الواقيـة ، التي تحـول بيـن النـاس وبيـن الوقوع فـي براثـن الأزمات ، وغياهـب المصائـب والنوازل ، فلا بد مـن أخذ الحيطة والحذر ، واسـتفراغ الوسـع والطاقة في التماس أسباب النجـاة الماديـة ـ مـع التعلق الشـديد بخالق الأسـباب ومدبـر الكائنات ـ فذلك باب أصيل في تجاوز كل أزمة ، والخروج من كل ضائقة ـ ففي هجرته ﷺ ما ترك سـببا صغر أو كبر ، إلا واستعمله وأتقن الأخذ به ، من خروجه ليـلا ، إلى مـن يبيت في فراشـه ؛ ليوهـم المتربصين به أنـه ما يـزال نائمـا ، إلى إعـداد الرواحل التـي تحمله وصاحبه ، إلـى توجهه جهة الجنـوب ـ ووجهته المدينة تقع في الشـمال مبالغة في التمويه على متتبعيه وتعمية علـى السـاعين خلفـه ـ إلـى دخولـه الغار ، إلـى ترتيب مـن يحمـل لهما الـزاد ، ويريـح عليهما بغنمـه فيعفي أثرهما ، إلى الدليل الذي يسـير بهمـا إلى المدينة ، إلى غيـر ذلك من الأمـور التي ربما تبدو صغيرة بسـيطة ، إلا أنها بمجموعها تشكل فسيفسـاء الصورة الكبيرة ؛ لتتـم الهجرة بنجاح ، إنه فقه النازلة التي تقدر بقدرها ، ويعمل لها حسابها ، فيتم تجاوزها بسلام .

سادسـا : لـم يكن فقه النـوازل في سـيرته ﷺ على نسـق واحد ، وإنما تعـدد العلاج بتعـدد المواقف ، فما يصلـح في موضع قد لا يصلح في غيـره ، وما نتجاوز به نازلـة قد لا يجدي في أخرى ؛ ولـذا تعددت علاجاته في التعاطي مع النوازل .

ـ ففي نازلة الطاعون وشـيوع الأوبئـة المعدية ، يأمر ﷺ بالتزام الانفراد والوحدة ، وعدم الاختلاط بأسـباب العـدوي ، يقول ﷺ : «إذا كان الطاعون بأرض بها وأنتم فـلا تخرجـوا عنهـا ، وإذا كان بـأرض ولسـتم بهـا فلا تقربوها» (رواه أحمد ـ في المسند ـ برقم ١٥٤٣٦) .

وفي روايـة : «إذا وقع الطاعون بـأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقـع وأنتم بها فلا تخرجـوا منها» (رواه أحمد ـ في المسند ـ برقم ١٥٣٦) .

فهـا هو ﷺ يؤكد على العزلـة التامة أو ما يعرف في زماننـا بالحجـر الصحي ؛ لأنه الوقايـة المثلى ، والعلاج الأتـم في مثل هذه النازلة ، بل يضفي النبي ﷺ نوعا من التشـجيع على مـن يتحمل آثار البقاء فـي أرض نزل بها طاعـون أو وبـاء ، فيزف درجة الشـهادة لمـن صبر على البقاء وعدم الخروج حتى مات بالطاعون ، درءا للعدوى التي ينقلها لغيره .

فعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَـاءُ فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَـا كَتَـبَ اللَّهُ لَـهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّـهِيدِ» (رواه البخـاري ـ في صحيحه ـ باب أجر الصابر في الطاعون ـ برقم ٥٧٣٤) .

ـ وفي نازلة الفتنة وشـيوع الهرج واختلاف المواقف واشـتباه الأمور على الإنسـان أن يلزم بيتـه وأن يقر في داره ، ففـي يـوم الفتـح ودخول جيـش المسـلمين إلى مكة ، فإن ملاقاة الجنود المدججين بالسلاح ، والتعرض أمامهم ربما يشـي بشـيء من مواجهتهـم ، أو الاعتراض على وجودهم ، مما يحمل حملة السلاح على المواجهة درءا للتعـرض لهـم أو النيل منهم ، من هنا نادى رسـول اللهﷺ فـي النـاس أن يلزموا بيوتهـم أو أن يهرعوا إلى المسـجد الحرام ، يجلسـون فيه منعزليـن لا يتعرضون لجنـود الفتـح لئـلا يصيبهـم أذي مـن المقاتلـة الذين يواجهون كل خروج ويقمعون كل تمرد واعتراض .

فقال ﷺ : « .... من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومـن أغلق عليه داره فهو آمن ، ومن دخل المسـجد فهو آمن » فتفرق الناس إلى دورهم وإلي المسجد . وهذا لعمر الله دواء شـاف وحـل كاف عند شـيوع الفتـن واختلاط الأمور واشتباه المواقف .

من فقه الأولويات في التعامل مع الأزمات

يخطئ من يظن أنه سيحيا في هذه الحياة سليمًا معافى من الأمراض والهموم والشدائد ؛ لأن الله قد جعل الحياة قائمة على الابتلاء والمحن ، وهذه طبيعتها وفطرتها التي فطرها الله عليها ولن تتغير لأجل أحد ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ أي شدة وتعب ومشقة .

د. هاني تمام

ولما كانت طبيعة الحياة قائمة على التجدد والتغير زين الله الشريعة الإسلامية بالمرونة والواقعية والتيسير وحفظ مصالح الناس وتحقيقها ، والعمل على رفع الحرج والمشقة عنهم في كل زمان ومكان . قال تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (البقرة : ١٨٥) وتهدف الشريعة الإسلامية بكل تناغمها وتكاملها إلى الارتقاء بالإنسان ، والحفاظ عليه ودفع المضار عنه .

وقد وضحت لنا كيفية التعامل مع المحن والأزمات والنوازل ، ووضعت الحلول العملية لتخطي تلك المحن والنوازل ومن أهم نوازل العصر فيروس كورونا الذي اجتاح العالم ،

ووقف الناس أمامه عاجزين، ومثل هذا الوباء قد وجهنا الإسلام لكيفية التعامل معه والقضاء عليه عن طريق العزل والحجر الصحي والأخذ بكل أسباب الوقاية منه من الحفاظ على النظافة والبعد عن أماكن الازدحام ونحو ذلك. والعمل على تطبيق القاعدة الشرعية: (الدفع أولى من الرفع) أي دفع الشيء المكروه والمضر قبل حصوله أولى وأسهل من رفعه وإلغائه بعد وقوعه.

فدفع الأمراض والأضرار قبل نزولها أيسر وأولى وأقل ضررًا وكُلفة من رفع هذه الأمراض والأضرار بعد نزولها. والإنسان إذا تجنب الشيء الذي يضره، فإنه يتخلص من آثاره التي ستلاحقه إن فعله.

وفي مثل هذه الظروف الصعبة وهذه النازلة الكبرى علينا أن نهتم بالأولويات وما يحافظ على حياة الناس ويدفع عنهم الأخطار، وأن نترك الفرعيات التي لا مجال لها الآن، ونركز على الأصول التي تساعد على الحفاظ على حياة الناس، فالحفاظ على حياتهم ودفع المضار عنهم من أهم مقاصد الأديان والشرائع السماوية.

وفي هذه الفترة ينبغي تغليب فقه الأولويات بمعنى وضع الشيء في موضعه الصحيح، وتقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير، وأن نراعي المصالح أولا ونعمل على أن ندرأ المفاسد. فمن فقه الأولويات: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨) وفي هذه الآية دليل على أن المحق قد يَكف عن حقٍّ له إذا أدى إلى ضرر يكون في الدين. (تفسير القرطبي)

ومن فقه الأولويات في هذا الوقت: الاتحاد في محاربة هذا الوباء وترك الخصومات الشخصية جانبًا، وعدم نشر الأخبار والإشاعات الكاذبة التي تعمل على زعزعة واستقرار أمن المجتمع وتعمل على تخويف الناس وفقدهم الثقة في مؤسساتهم ودولتهم، كبعض الناس الذين يستغلون هذه الأزمة للحديث عن الأطباء ورواتبهم والمزايدة عليهم بشكل لا يليق، والذي يشم منه في بعض الأحيان رائحة التحريض على الدولة، ومثل هذا الكلام في هذا الوقت قد يُضعف من همة بعض الأطباء والممرضين ويجعلهم يتكاسلون في معالجة الناس وإسعافهم فيترتب على ذلك أضرار كبيرة.

والأطباء والممرضون هم خط الدفاع الأول في مواجهة هذا الفيروس، فلهم منا كل التحية والإجلال والتقدير على جهدهم الكبير.

ونحمد الله على وعي الأطباء والممرضين في هذه الفترة الصعبة والقيام بواجبهم على أحسن ما يكون، وكفاهم فخرًا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)

كذلك من فقه الأولويات في هذه الأزمة، ترك نوافل الخير والعمل بفرائضها، كمن اعتاد الذهاب للحج والعمرة كل عام، فأولى به في هذه الأزمة أن يذهب إلى بيوت الفقراء والمحتاجين والمرضى ويطوف عليهم بماله ومساعدته بدلًا من الذهاب للطواف حول الكعبة فهؤلاء أولى في هذا الوقت، ومن رحمة الله تعالى بخلقه أن أبواب الخير كثيرة، وإذا أغلق باب فُتحت أبواب، والفَطِن من يبحث عن هذه الأبواب ولا يقف عند الباب المعتاد عنده، وأبواب المستشفيات الآن تنتظر أهل الخير لمساعدة المرضى وإسعافهم وتقديم يد العون لهم.

الوبـــــــــاء

يعانـي الناس في هذه الأيام من صدمة للعقل والضمير البشـري والتاريخ.. هزة عنيفة وجائحة تجتاح كل دول العالم بسبب فيروس «كورونا المسـتجد» كوفيد١٩ .. وتعددت الأسـئلة حول كنه هذا الفيروس وحول ما يحدث، وما سـببه؟ سـيل من الأسئلة تدور في أذهان الناس حول هذه الأزمة وأبعادها المختلفة، وتفسيراتهم لها.

بيـد أن ثقافتي الدينية تدفعني إلى تقرير أن ما يحدث له حكمة بالغة، ويتم بمراد الله تعالى وإرادته سـبحانه، وأن هذا الفيروس لا يسـير أبدًا وفق هواه، بل هو أحد مخلوقات الله، يُسـيِّره الله حيث يشاء، إمضاء لسنّة الابتلاء.

حِكَـمٌ إلهية تترا من هذا الوباء لعل من بينها أن الإنسـان حينما تمرد على القوانين الإلهية، والأعراف الأخلاقية، أرسـل الله تعالى فيروسًـا صغيرًا لا يـرى بالعين المجردة؛ ليضبط حركة الإنسـان وغـروره في هـذه الحياة.. وإن ما نشـهده الآن هو فعـل من أفعال التحدي؛ للفت النظر، وهو رحمة من الله تعالى للناس حتى ينتهوا، وتعود البشرية إلى رشدها.

د/ أحمد علي سليمان

والابتلاء سـنة كونية من سـنن الله تعالى في خلقه وكونه، وهو من طبيعة العيش في هذه الحياة، يأتي للتمحيص والفـرز والاختبـار، ورفـع الدرجـات، وتكفير السـيئات.. ويأتـي لتصحيح المسار، ولحِكم كثيرة يعلمها الله..

فعـن أبي هريـرة (رضي الله عنه) قـال: قال رسـول الله (ﷺ): (لا يـزالُ البـلاءُ بالمؤمـنِ أو المؤمنـةِ في جسـدِه وفي مالِه وفـي ولدِه حتى يلقى اللهَ وما عليه مـن خطيئةٍ)(أخرجـه الإمـام أحمـد فـي مسـنده)، وعن صهيب بن سـنان الرومـي (رضي الله عنه) قـال: قـال (ﷺ): (عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَـرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْـرًا له)(أخرجه الإمام مسـلم فى صحيحـه). وعن أبي هريرة قال: قال (ﷺ): (تَعَوَّذُوا باللهِ مِن جَهْدِ البَلاءِ، ودَرَكِ الشَّـقاءِ، وسُوءِ القَضـاءِ، وشَـماتَةِ الأعْداءِ)(أخرجـه الإمام البخارى في صحيحه).

إذن لا بـد مـن أن ينـزل البـلاء بالعبد: مؤمنًـا كان أو غيـر مؤمن؛ فأما بـلاء المؤمن إن صبر عليـه، فهو خير لـه ورفعـة لدرجتـه وتكفيـر لخطاياه وذنوبه، وحملٌ له على محاسبة نفسه، وتنبيـهٌ لـه من ربـه إن كان فـي غفلة. فكم من إنسان تاب وأناب إلى ربه بعد مصيبة وبلاء؟!.

ومـن حِكَـم الابتلاء أنـه جل وعلا جعلـه ليبيـن للعبـد المؤمـن حقيقـة الدنيـا، وأنها ليسـت دار مقام وخلود فيركـن إليهـا، بل هـي دار غربة وفناء يتـزود فيهـا المؤمـن مـن الطاعـات،

ـــاء.. وفلسفة الابتلاء في منظور الإسلام

ومزرعة يزرع ما يسره حصاده في يوم المعاد.. ذلك أن الدنيا متحولة متبدلة؛ حيُّها يموت، وصحيحها يمرض، وغنيها يفتقر، وفقيرها يغتني، وملكها يزول، وحالها إلى محال؛ فالمؤمن الذي نظر إلى الدنيا بعين الحقيقة، لا يطمع إلا فيما عند الله تعالى.. وأما غير المؤمن فابتلاؤه عقوبة وردع له عن ظلمه وجنوحه وشذوذه، وقد يكون تنبيهًا له من ربه؛ ليحمله على البحث ومن ثم تتحقق له الهداية، ذلك أن الأمم حينما تضل وتنحرف، يُرسل الله لها جنودًا من جنوده وآيات من آياته، قد تبدو في الظاهر قاسية، ولكنها في الباطن خيرٌ ورحمة، فالبلاء -كما أشرنا- قد يكون رحمة من الله بنا وتنبيهًا لنا ليدفعنا دفعًا إلى بابه، وقد يكون عقوبةً للإنسان على انحرافه الخطير وغروره وكبريائه وجنوحه عن الفطرة السوية.

هناك كثير من الآيات في كتاب الله الخالد تتحدث عن ابتلاء الله للإنسان بالخوف والجوع والأمراض والجوائح الطبيعية وغيرها..

ومن هذه الآيات الكريمة قول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٥- ١٥٧).

ولقد وقفت كثيرًا أمام بلاغة هذه الآيات، واستوقفني تعبير الخالق العظيم ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾، وقوله: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ لماذا عبر القرآن بكلمة ﴿بِشَيْءٍ﴾ بالذات عند الخوف والجوع، وعبر بكلمة ﴿وَنَقْصٍ﴾ عند الأموال والأنفس والثمرات؟.

وهنا تتجلى عظمة القرآن الكريم وبلاغته، فالله عز وجل هو الذي خلق النفوس وسواها، ويعلم حدود طاقاتها في تحمل الابتلاءات؛ لذلك عندما تحدث عن الابتلاء بالخوف والجوع، وهو أشد أنواع الابتلاءات فقد خففه عن عباده فجعله شيئًا يسيرًا جدًّا، قال تعالى: ﴿بِشَيْءٍ﴾ والشيء هو الأمر القليل جدًّا الذي لا يكاد يذكر. ولما تحدث عن الابتلاء في الأموال والأنفس والثمرات وهو مما يمكن أن تتحمله نفس المبتلى فقال: ﴿وَنَقْصٍ﴾ والنقص أكثر بكثير من {شيء}.

ويقول الله تعالى أيضًا: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (البقرة: ٢١٤)، وقوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦)، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٣)، وقوله: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٨)، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (هود: ٧)، وقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً

لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٧)، وقوله: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ٢-٣)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (الأحزاب: ٩-١١)، وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: ٣١)، وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (القلم: ١٧-٢٠).

إن الأزمة التي نعيشها حاليًا بانتشار هذا الوباء الخطير والتي أحدثت شللاً تامًا في جل أنشطة الحياة في العالم، تجعلني أوقن تمام اليقين أنها ابتلاء إلهي للبشرية جمعاء؛ من أجل أن تُعيد حساباتها وبالخصوص الفكرية والإيمانية والقيمية..

نعم لقد ضاقت الأرض بما رحبت على الناس في كل مكان، وتوقفت السيارات والمركبات والمحركات بل وأنشطة الحياة، وضاقت السماء باتساعها وحطت الطائرات على الأرض في مشهد عجيب لم يحدث له مثيل في التاريخ، وضاقت حتى البحار على امتدادها على بني الإنسان... واستقر الناس في بيوتهم ينتظرون مصيرًا مجهولاً لا يعلمه إلا الله..!!

وإذا كانت القاعدة الشرعية تقول: (العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب) فإنه يحضرني هنا قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١١٨)، ولعل هذا ما يفسر لجوء كثير من رؤساء الدول العظمى وغيرهم من المسئولين في الدول الموبوءة وغيرها إلى المؤسسات الدينية وطلب الدعاء من أهلها، بل والسماح بتلاوة القرآن وانطلاق الآذان ليعلو في أجواء مناطق ما كان من السهل أبدًا أن يحدث فيها ذلك؛ حتى يرفع الله عنهم الغمة، بعد أن أمعنوا في الاستهتار بتعاليم الله وعزلها عن مسرح الحياة، بل وصل بهم الحد إلى تحدي رب العزة سبحانه، وإنكار وجوده جل وعلا..!!

وفي هذا المقام يحضرني وبقوة قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٤٠ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝٤١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝٤٢ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٤٣ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝٤٤ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٤٥ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ۝٤٦ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ۝٤٧ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٤٨ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأنعام: ٤٠-٤٩).

وقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ

أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ (يونس: ٢٤).

لقد شهد التاريخ البشري صورًا كثيرة لهذا الابتلاء وهذه الجوائح، غير أن ما استوقفني وشدَّ اهتمامي جدًا هي الآية الأخيرة وأرى أنها مناسبة لما نحن فيه ونعانيه الآن. يقول الدكتور/ محمد الزيادي: إن عالم اليوم قد وصل إلى درجة من التطور والتقدم أوصل الحياة إلى أن تأخذ زخرفها أكثر من أي وقت مضى، وأن تتزين بكل ما يطلبه الإنسان من سعادة ومتعة وهذا أمر طبيعي، ولكن غير الطبيعي، هو ما أشارت إليه الآية: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فإذا ظنَّ الإنسان أنه قادر علي التحكم في الحياة، وأنه قادر على تحدي القدرة الإلهية، وأنه قادر على صنع الحياة أو تدميرها، قادر على الخلق والإفناء، فإن ذلك خروج بالإنسان إلى فضاء خارج عن قدرته، وخارج عن مراد الله تعالى؛ وهذا يستدعي عقابًا إلهيًا قد يكون جزئيًا مؤقتًا، وقد يكون دائمًا؛ فالجزئي المؤقت هو ما يُشاهد الآن من تعطل جميع صور الحياة البشرية والذي قد يزول بين لحظة وأخرى كما هو متوقع، وقد يكون العقاب أبديًا وهو انتهاء الحياة البشرية بصورة كاملة والذي نسميه بالقيامة. وعلى كل حال فإن ما يجري مؤشر كبير على انحراف خطير انحدرت إليه البشرية، وهو فرصة كبيرة أمام العلماء والمفكرين والباحثين للتفكير والتأمل إن أمد الله في أعمارهم.

وهكذا أراد الله عز وجل أن يعيد البشرية إلى سيرتها الأولى وإلى فطرتها السوية، ويؤدبها ليصحح مسارها، فكان التأديب بسلاح من أسلحة الله الصغيرة جدًا التي لا تُرى بالعين المجردة، فما بالكم بأسلحته الكبيرة..؟!

وقد علمنا ربنا طريق الطمأنينة والسكينة...، يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨) أي تسكن وتستأنس بجلال الله فتطمئن، ومن ثم يزول قلقها واضطرابها، هذا وقد وردت هذه الآية الكريمة في سورة الرعد، والرعدُ مخيف، فجاءت الآية لتبث الأمل والطمأنينة في قلوب الذاكرين.

إننا في حاجة ماسة إلى العلاج الروحي والمعنوي خصوصًا في ظل غياب العلاج الحسي، نحتاج إلى زيادة جرعات الأمل في رحمة الله، وإلى التفاؤل وهو ميل أو نزوع نحو النظر إلى الجانب الأفضل للأحداث أو الأحوال، وتوقع أفضل النتائج. والمؤمن دائماً مقبل على ربه مرتبط بمشيئته.

والتفاؤل ينشط أجهزةَ المناعة النفسية والجسدية، مما يجعل المرء على جادة الصحة والسلامة والوقاية؛ لذلك يجب أن نزرع الأمل والتفاؤل في النفوس وقيل قديمًا «تفاءلوا بالخير تجدوه».

وقبل أن يتوقف القلم أُحذر غاية التحذير من الشائعات وخطورتها عمومًا في الأوقات العادية، بيد أن خطورتها تزداد وتتضاعف في مثل هذه الأزمات.. وقلوبنا قبل أجسادنا خلف قادتنا وولاة أمورنا وطاعتهم إذا كانت واجبة في الأوقات العادية فإنها هنا من أوجب الواجبات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء: ٥٩).

وإذا كان الله سبحانه وتعالى، قد قال: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ (النمل: ٦٢)، وقال ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر: ٦٠)، وقال ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ (البقرة: ١٨٦)، فإننا في حاجة إلى مزيد من الدعاء وطرق أبواب الله الرحيم.. فاللهم، إنك تسمع كلامنا، وترى مكاننا، وتسمع سرَّنا وجهرنا، ولا يخفى عليك شيء من أمرنا، وليس لنا ربٌّ سواك، نحن البؤساء الفقراء إليك، المستغيثون بك، المستجيرون بعظمتك، الوجلون المشفقون، المقرون المعترفون إليك بذنوبنا.. نسألك يا ربنا مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته، وذل لك جسمه، ورغم لك أنفه، ندعوك أن ترفع عنَّا وعن البلاد والعباد البلاء والوباء، وأن تحفظنا، وتحفظ أولادنا وزوجاتنا، وجميع أهالينا، وأحبابنا، وإخواننا، والمسلمين وشعوب العالم أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

من آداب المِحَن والابتلاءات

د. أسامة فخري الجندي

فقه الابتلاء :

الابتلاء سنة من سنن الله في خلقه ، قال تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ ، إلا أن هناك من يضيق مفهوم الابتلاء فيجعله في جانب الشر وفقط ، وهذا غير صحيح ، فالابتلاء ما هو إلا اختبار ، أي أنه حيادي ، والمطلوب عند الاختبار أن يقوم الإنسان بتهيئة نفسه وإعدادها للاختبار ، فإن فعل ذلك ترتب عليه النجاح ، فكان الابتلاء بالنسبة له خيرًا ، وأما إن لم يفعل ذلك فلم يعد نفسه ويهيئها للاختبار ، ترتب على ذلك الرسوب ، ومن ثم أصبح الابتلاء بالنسبة له شرًا .

ومعنى هذا أن الإنسان هو الذي يجعل الابتلاء خيرا أو شرا ؛ لأن الابتلاء ليس خيرا في ذاته ولا شرا في ذاته ، بل هو مقياس اختبار الخير والشر

وبناء على ذلك : فالابتلاء يكون في النعمة ويكون في النقمة ، فعند النعمة تسأل نفسك : كيف تستقبل النعمة ؟ كيف أستخدم النعمة ؟ كيف أستحيي من النعمة ؟ فالأصل أن تستقبلها بمزيد حمد وشكر ، وأن تستخدمها في كل ما يرضي الله (عز وجل) وفي كل ما ينفع المجتمع والوطن والأمة ، وأن تستحيي أن تستخدمها في نشر فساد أو شر أو قبح أو أي مجال من مجالات المعصية .

وكذلك النقمة : فتستقبلها بالرضا عن الله (عز وجل) ، فلا تفصل القَدَر عن مُجري القَدَر ، فلا تصاب بضجر أو سخط أو توتر أو قلق ، لأنك مؤمن بالله ، أي أنك مؤمن بمشيئته وبحِكمته وبإرادته وبعلمه الأزلي .

وصدق رسول الله (ﷺ) حين قال : (عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ كُلَّهُ خَيْرٌ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ فَشَكَرَ كَانَ خَيْرًا ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ فَصَبَرَ كَانَ خَيْرًا) .

من آداب المِحَن والابتلاء :

الرضا : يقول الله تعالى : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن ١١) ، ويقول تعالى : (﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح ٥ - ٦)

هذا البيان القرآني المنير الذي يبرز أن للإسلام فقهًا رصينًا وقيمًا رفيعة في التعامل مع المِحن والأزمات والابتلاءات والمصائب ؛ فيزداد الإنسان تقربًا إلى الله بالطاعة والعبادة ، وليضاعف الله عز وجل لهم الأجر ، ومن هذه الآداب :

فالإنسان إذن لا يَفْصلُ القدَر عن مُجري القَدَر ، فالمؤمن يعتقد بالقضاء والقدر ، ويؤمن بمشيئته تعالى وإرادته

وعلمه الأزلي ، ومن ثمّ فهو لا يستقبل المحنة أو الابتلاء بالسخط أو الغضب ، بل بالرضا عن الله عز وجل ، والصبر عليها .

الأخذ بالأسباب :

لقد خلق الله الإنسان ، وسخّر له كل ما في الكون ، وجعله سيداً أعلى في هذا الوجود ، ومن ثمّ فعلى الإنسان أن يستثمر هذا التسخير له ، وأن يأخذ بالأسباب المتاحة أمامه ، فيستقبل يدَ الله الممدودة إليه بالأسباب ، التي تعينه على معالجة المحنة أو الابتلاء ، فيأخذ بها على أنها كل شيء في النجاح ، ثم يعتمد على الله على أنها لا شيء ؛ لأنها لن تنفعل إلا بمراد الله (عز وجل) ، ومن هنا يُحسن التوكل على الله بحسن الأخذ بالأسباب ، وبناءً على ذلك فإن كل التدابير والإجراءات الوقائية والاحترازية التي ترفع المحنة أو الأزمة ، فإنها تدخل تحت الأخذ بالأسباب وحسن التوكل على الله ، ومعنى ذلك أنها في ذاتها عبادة وطاعة لله (عز وجل) ، وهو غرض صحيح وحاجة مؤقتة لدرء المفاسد ودفع الأمراض ، وقد قال تعالى : ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ ، وقال (ﷺ) (احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ)

الدعاء والتضرّع إلى الله :

يقول تعالى : ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ (الأنعام : ٤٣) فمما لا شك فيه أن الدعاء هو من أكرم العبادات على الله عز وجل ، والدعاء من العبد لربه من جملة الطاعات ، بل هو من أعظم القربات ؛ لأنه سبحانه وتعالى يقول : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ، (غافر ٦٠) وتكون على الدعاء من الله الإثابة والعطاء ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة ١٨٦) ، أي : لكي يهتدوا إلى مصالح دينهم ودنياهم .

ولتأكيد فضل الدعاء بإطلاق ، فقد بيّن (ﷺ) أنه لن يهلك أحد مع الدعاء ، فعن أنس « رضي الله عنه » قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) (لاَ تَعْجَزُوا عَنِ الدُّعَاءِ ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ) أخرجه الحاكم في المُسْتَدْرَكِ على الصحيحين

التفاؤل وعدم التشاؤم وحسن الظن بالله:

وهذا أدب عال ، فلا نريد النظرة السوداوية والنظر إلى السلبيات فقط ، وعدم توقع الخير ، واليأس والإحباط ، والأصل أن نقتدي برسول الله ﷺ وهو المعصوم ، فقد كان (ﷺ) يحب الفأل الحسن ، فالتفاؤل يجعل الفرد قادراً على مواجهة الحياة ، وعلى توظيف إمكاناته في الخير ، وعلى تحسين الأداء ، وعلى مواجهة الصعاب ، والتفاؤل نحن جميعاً قادرون عليه ، ونصنعه بأيدينا واثقين بربنا ، قال تعالى : ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود ١٢٣) كما أن التشاؤم سوء ظن بالله (عز وجل) ، والمؤمن مأمور بأن يحسن الظن بالله (عز وجل) في كل أحواله .

لقد اعتنى الدين الإسلامي الحنيف بحفظ النفس البشرية من الأذى والهلاك وصونها عن كل ما من شأنه أن يضر بها كما لم يهتم بذلك دين أو قانون أو نظام من قبل أو من بعد ، فشرع العديد من الوسائل وأوجب كثيرًا من التدابير التي تكفل حق النفس في الحياة ، في رد قوي على الدعوات المشبوهة التي تحاول الترويج بأن الإسلام دين عنف وإهراق دماء، بينما الحقيقة أن الإسلام خير دين يصون النفس البشرية.

حفظ النفس من مقاصد الأديان

د. عمرو الكمار

إن الشريعة الإسلامية اعتبرت حفظ النفس الإنسانية المعصومة – بإسلام أو عقد ذمة أو عهد أمان – من أهم مقاصد الإسلام، وأحد الضروريات التي لا بد منها لقيام مصالح الناس الدينية والدنيوية ، وذلك من خلال تحريم الاعتداء على النفس الإنسانية، وتشريع العقوبات الرادعة التي تمنع من إزهاقها أو الإضرار بها، كذلك شرع أدوات أخرى تسهم في حفظ النفس وبقائها.

فمن الأدوات التي شرعها الإسلام لحفظ النفس وبقائها:

– «الزواج»: شرع الإسلام الزواج من أجل التناسل والتكاثر لإبقاء النوع البشري وعدم انقراضه، ذلك في إطار شرعي مقدس بين الزوجين، بل اعتبره الإسلام آية من آيات الله ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: ٢١}.

– «المأكل والمشرب»: كذلك أوجب الإسلام على المسلم أن يتناول ما به بقاء نفسه من المأكل والمشرب، فأباح جل المطعومات على وجه الأرض مما تصلح لتغذية الإنسان ، ولم يحرم إلا ما كان فيه ضرر محض ، أو كان فيه ضرر يغلب ما فيه من نفع ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (البقرة: ١٦٨) ، فلا يجوز أن يعتدي على نفسه أو نفس غيره بمنعها من الطعام أو الشراب المفضي للضرر أو للهلاك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ﴾ (النساء: ٢٩).

ومن باب الحفاظ على النفس جاء الترخيص في تناول المحظور من المطعومات والمشروبات في حال الضرورة ، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ﴾ (البقرة: ١٧٣)، فإذا كان بدون الأكل من الميتة يموت، وجب عليه أن يأكل بقدر ما يبقيه حيًا. قال مسروق: «من اضطر فلم يأكل حتى مات دخل النار، وذلك لأنه أعان على نفسه –يعني على إزهاقها– بترك ما يقدر عليه، من الأكل المباح له في هذه الحال، فصار بمنزلة من قتل نفسه».

– «تشريع الرخص»: فأباح الإسلام النطق بكلمة الكفر حفاظًا على النفس عند خوف القتل، بشرط أن يبقى القلب مطمئنًا بالإيمان، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النحل: ١٠٦)

كذلك أباح الإسلام للمرأة الحامل والمرضع أن تفطرا إن خافتا على نفسيهما أو على جنينهما الضرر، وكذلك، فعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ– قَالَ «إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ نِصْفَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمَ وَعَنِ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ» (سنن النسائي).

– كذلك شرع الإسلام عددًا من العقوبات التي تحفظ النفس وتردع كل من تسول له نفسه أن يعتدي عليها من ذلك: تشريع دفع الصائل المعتدي، فشرع دفعه ولو بقتله،

حماية للنفس، سواءً كان المعتدي إنساناً أو حيواناً، قال ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِه فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِه أَوْ دُونَ دَمِه أَوْ دُونَ دِينِه فَهُوَ شَهِيدٌ» (سنن أبي داود).

وقد نقل الإمام الصنعاني في كتابه سبل السلام، إجماع أهل العلم على أن من شهر على آخر سلاحاً ليقتله فدفع الرجل عن نفسه فقتل الشاهر - الذي هو الصائل - أنه لا شيء عليه.

ومن ذلك: القصاص في النفس والأعضاء حال العمد، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ (البقرة: ١٧٩). فمن قَتَل متعمدًا قُتِل، وفي هذا حياة لغيره من القتلة والمقتولين، كذلك أوجب الدية والكفارة في القتل الخطأ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾ {البقرة: ١٧٨) قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٩٢).

وقد شنع القرآن الكريم على هذه الجريمة فاعتبر قتل نفس واحدة كقتل الناس جميعًا، قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)، وحكم عليه بالمكث - الطويل أو الأبدي - في نار جهنم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في السنة النبوية تحذر من جريمة إزهاق النفس أشد تحذير، فقد اعتبرت القتل بغير حق من الموبقات ومن أكبر الكبائر، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ».. (متفق عليه)، كما عدت السنة النبوية القتل من الورطات التي تذهب الفسح والتيسير في دين المرء، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ رَسُولُ ﷺ: (لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا) (صحيح البخاري)، ويقول (ﷺ): (من قتل معاهدًا لم يرح ريح الجنة) (المستدرك للحاكم). وقال ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ الَّتِي لا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ». (صحيح البخاري).

كذلك حفظت الشريعة الإسلامية النفس من اعتداء صاحبها، فواهب الحياة سبحانه هو وحده من يملك الإزهاق والإتلاف، لذا جاء تحريم الانتحار والوعيد الشديد على ذلك فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا) (صحيح مسلم).

المتاجرة بالأزمات في ميزان الشرع

طالما أن الإنسان يعيش في الحياة الدنيا فإنه يتقلب بين سرائها وضرائها، بين آلائها ولأوائها، فتصيبه نفحة من الخير واليسر أو طرف من الشر والعسر، وهكذا تكون الحياة الدنيا ليبتلينا الله سبحانه أي الناس أحسن عملًا.

د. خالد السيد غانم

ومن ثم تحدث المصائب والبلايا الخاصة أو العامة، وتظهر معادن الرجال، وأخلاق النبلاء وقت المخمصة، وحين الأزمة.

إن الأزمات غالبًا لا تنشأ من فراغ؛ وإنما هي نتيجة لمشكلة ما لم تتم معالجتها بالشكل الملائم، أو لا نجد عونا للتخفيف من تفاقمها أو نصيرًا.

وكما يقول علماء الاجتماع: أي جائحة أو أزمة تعتري الفرد أو المجتمع تمر بأطوار عديدة، بداية من مرحلة الميلاد للأزمة، ثم مرحلة النمو والاتساع، ثم مرحلة الانحسار والتقلص، فمرحلة الاختفاء.

أنواع الأزمات

من خلال علم الديمجرافيا ـ وبالمعيار الجغرافي ـ استكشف العلماء أنواع الأزمات، فمنها ما تعرف بالأزمات المحلية التي تقع في نطاق جغرافي محدود أو ضيق، كما يحدث في بعض المدن أو المحافظات البعيدة كانهيار جسر، أو وباء محدود مكانًا وزمانًا.

ثم هناك أزمات قومية عامة تؤثر في المجتمع ككل: كالتلوث البيئي، أو الثورات الموجهة، أو وجود تهديد فكري أو نفسي.

وأخيرًا ثمة أزمات دولية كأزمة الانحباس الحراري، أو طاعون ووباء كورونا «كوفيد» الذي أصاب بلدان العالم ليسطر حادثة وأزمة تاريخية عالمية في جبين الأرض ودنيا الناس.

الواهمون في الاتجار بالأزمات

بعض الناس يظهرون في بدء الأزمة ـ أيًا كانت ـ وفي أثنائها، ويكشرون عن أنيابهم للفتك بالمجتمع، واكتناز ثرواته واستغلال حاجاته، وهم أنواع:

١ – استغلال عقول المجتمع وتوجيهها، من خلال ترويج الشائعات وبث الأكاذيب، ترويج الشائعات التي تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي والسوشيال ميديا بيئة خصبة لنشرها، التي قد تحدث بقصد أو بدون قصد، دون أي محاولة للتدقيق أو التحري في صحة تلك المعلومات، هذا التدقيق الذي لا يستغرق من الإنسان سوى دقائق معدودة للبحث عن صحة الخبر من مصدره، ينقله من ناقل خبر كاذب إلى ناقل خبر صادق، ويخرجه من إثم نقل الخبر بدون تثبت، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ (النور:١٩)، وهذا مدعاة لضرورة التثبت حين تلقي الأخبار، قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ (الحجرات:٦).

وهذا النهي الإلهي يعطي ضرورة التعاضد ضد كل من أذاع أخبارًا أو بيانات كاذبة، أو شائعات تتعلق بفيروس كورونا أو أية أزمة، بهدف تكدير الأمن العام، أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة التي تمس أمن الوطن.

والجدير بالذكر أن الحكومة المصرية اتخذت إجراءات حاسمة بشأن عقوبة مروجي الشائعات ـ كما ذكر المتحدث الرسمي لمجلس الوزراء ـ أن المادة (١٨٨) من قانون العقوبات، تضع عقوبات واضحة لكل من يروج الشائعات؛ أيًا كانت وسيلة الترويج سواء الترويج التليفوني أو وسائل التواصل الاجتماعي، وأن العقوبة تصل إلى الحبس لمدة سنة بالإضافة إلى الغرامة المالية، كما أن تخصيص موقع رسمي لنشر كل ما يتعلق بفيروس كوفيد ١٩ يعتبر خطوة استباقية محمودة لمواجهة الشائعات.

٢ – احتكار أقوات الناس وقت الأزمات:

الاحتكار عرفه الإمام شمس الدين الرملي رحمه الله ـ من فقهاء الشافعية ـ بقوله: هو اشتراء القوت وقت الغلاء ليمسكه ويبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه للتضييق.

وهذا في الغالب يكون حين الأزمات، وهذا السلوك يقف الإسلام منه موقفا واضحا يراعي فيه حاجة الناس والجانب التعاوني الإنساني، يقول النبي ﷺ :«لا يحتكر إلا خاطئ» أخرجه مسلم، وقال رسول الله ﷺ : «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة» أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وقال رسول الله ﷺ : «من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ» أخرجه البيهقي في السنن الكبرى.

إن الذين يتاجرون في أقوات الناس أو عقولهم وقت المخمصة والأزمات لهم على خطر عظيم ، وإثمهم مضاعف، يقول الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف: «إن هذه الشدائد تتطلب الرجوع إلى الله -عز وجل- والتراحم فيما بيننا والإيثار لا الأثرة ، وعدم الأنانية ، والبعد عن كل أنواع الاحتكار، من البائع قصد رفع سعر السلع ، أو الشره في الشراء والأنانية فيه من جانب المشتري ، وإن الإسلام قد حرّم الاحتكار ، فقال ﷺ : «مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ -عز وجل- أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه الإمام أحمد، فإذا كان الاستغلال والاحتكار ممنوعين في كل وقت ، فالبعد عنهما في وقت الأزمات أولى وأشد بل إن الاحتكار والاستغلال في أوقات الأزمات إثم كبير وخيانة للدين والوطن.

إن لدينا شريحة كبيرة ضمن طائفة الأثرياء، الذين بذلوا الكثير من خبرتهم ووقتهم ومالهم واجتهدوا، لابد أن يظهروا وقت المخمصة، وحين العسرة، وحال الرمادة في المجتمع.

لقد سَجّل التاريخ مواقف عديدة وحقيقية ـ بمثابة السماء في ارتفاعها والماء في نقائه ـ لثلة من الجيل الأول وهم الصحابة ـ ﷺ ـ وكيف سخّر هؤلاء الأنقياء الأصفياء الكثير من أموالهم وثرواتهم لخدمة الفرد والمجتمع ؟!

نرى ذلك ـ على سبيل المثال ـ من خلال استقرائنا لموقف بعض الصحابة ، تحكي لنا كتب السيرة النبوية موقف سيدنا عثمان، حيث إنه كان هناك بئرٌ ليهوديٍّ تُدعى «بئر رومة» تفيض بالماء العذب وكان يبيع ماءها للمسلمين، وفيهم من لا يجد ثمن ذلك، فتمنّى النبيُّ ﷺ أن يشتريها أحد من المسلمين ويجعلها في سبيل الله تفيض على الناس بغير ثمن ؛ فقد روى عثمان ﷺ عن النبي ﷺ أنّه قال : «مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ».

فسارع عثمان ﷺ لتلبية رغبة رسول الله ﷺ طمعًا فيما عند الله من الثواب العظيم، وذهب إلى اليهودي وساومه على شرائها، فاشتراه وجعله للمسلمين على أن يكون البئر له يومًا ولليهودي يومًا، فكان المسلمون يستقون في يوم عثمان ﷺ ما يكفيهم يومين، فلمّا رأى اليهودي ذلك قال لعثمان: «أفسدت عليَّ ركيتي، فاشتر النصف الآخر». فَقَبِل عثمان ذلك واشترى البئر وجعلها كلّها للمسلمين ؛ للغني والفقير وابن السبيل، تفيض بمائها بغير ثمن.

ووقت تجهيز جيش العسرة ـ وهي صورة كفيلة بأن تحرك المشاعر الإيمانية وتدغدغ الجوانب الاجتماعية وتبعثها من مرقدها ـ كمثال لموقف الإنسان الحقيقي وقت الأزمة، وأبطال هذه الصورة كثيرون.

كان عثمان ـ ﷺ ـ قد جهز عيرا للشام، فيها مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها، ومائتا أوقية، فتصدق بها كلها، ثم جاء بألف دينار فنثرها في حجره ـ ﷺ ـ فكان رسول الله يقلبها ويقول : «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» أخرجه الترمذي.

وجاء عبد الرحمن بن عوف ـ ﷺ ـ بمائتي أوقية فضة، وجاء أبو بكر ـ ﷺ ـ بماله كله ولم يترك لأهله إلا الله ورسوله ـ وكانت أربعة آلاف درهم، وجاء عمر ـ ﷺ ـ بنصف ماله، وجاء العباس بمال كثير، وجاء طلحة، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة ـ ﷺ ـ كلهم جاءوا بمال، وجاء عاصم بن عدي ـ ﷺ ـ بتسعين وَسْقا من التمر، وتتابع الناس بصدقاتهم قليلها وكثيرها، حتى كان منهم من أنفق مُدّا أو مدين لم يكن يستطيع غيرها، وبعث النساء ما قدرن عليه من قُرْط، وخواتم «زينتهن وحليهن».

نريد أن نراجع أنفسنا وخاصة وقت الأزمات، وأن نستنهض الهمم نحو مد يد العون للمجتمع وبناء الوطن للخروج من الأزمة والمضي قدمًا نحو النجاة والحضارة ـ والمصريون قادرون ـ وكذلك نحو المشاركة لرفع الهموم الاقتصادية من على كاهل الوطن، وتخفيف العبء والأثقال التي على أكتاف المجتمع، وستظل مصر بأمن الله محفوظة وأمانه مصونة.

د. أسامة فخري - محمد شاهين - حسام فاروق

تعليق كافة الأمور الجماعية في رمضان

نظـرًا لتصاعد انتشـار فيروس كورونـا عالميا وكإجـراء احتـرازي قـررت وزارة الأوقـاف تعليق كافـة الأمـور والأنشـطة الجماعيـة فـي رمضان، حيث قررت سـابقا حظر إقامـة الموائد في محيط المساجد أو ملحقاتها.

وتؤكد علـى حظر أي عمليـات إفطار جماعي بالـوزارة أو هيئـة الأوقاف أو المجموعـة الوطنية التابعة للوزارة وجميع الجهات التابعة للوزارة.

كما خاطب المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الجهة المختصة بوزارة الداخلية ومحافظة القاهرة بشـأن عدم إقامة ملتقى الفكر الإسـلامي بسـاحة مسجد الإمام الحسـين (رضي الله عنه) هذا العام، وكذلك أي ملتقيـات عامة بأية مديريـة من المديريات في الشهر الفضيل.

مـع تأكيدنـا على جميـع مديريـات الأوقاف أنـه لا مجـال على الإطـلاق لأي ترتيبـات تتصل بالاعتـكاف هـذا العـام، وأن فتـح المسـاجد لن يتم أساسـا إلا فـي حالة عدم تسـجيل أي حالات إيجابية جديدة، وتأكيـد وزارة الصحة على عودة الحيـاة إلى طبيعتهـا وأن التجمعات والجماعات لم تعد تشكل أي خطر من نشر العدوى بفيروس كورونا.

دورنا عمارة الدنيا بالدِّين وليس تخريبها باسم الدين

صـرح أ.د / محمد مختـار جمعة وزير الأوقـاف بـأن دور العلمـاء المخلصيـن والمؤمنيـن الموحديـن هـو عمـارة الدنيا بصحيـح الدين، وفهـم مقاصده السـامية فهمـا مسـتنيرا، والحفـاظ علـى النفـس والمال والعرض والعقل من منطلق صحيح الدين، وليس تخريب العامر وهدم الدول، وتعريض الحرث والنسل والأنفس للهلاك باسم الدين جهلًا أو متاجرة بعواطف بعض العامـة من قبل جماعة الفتنة والضلال التي لا تعرف سوى الهدم والفساد والإفساد، أو مـن بعض الجهلة الأدعياء أصحاب العقول المتحجرة الذين لا حـظ لهم من العلم ولا الفقه ولا الفهم المستنير.

خطة لترشيد إنفاق الوزارة بأكثر من ٢٠٠ مليون جنيه في الربع الأخير من العام المالي الحالي

في إطار رسـالتها لترشيد الإنفاق والاسـتهلاك وإعطائها أنموذجًـا لمـا تدعـو إليـه من ترشـيد الاسـتهلاك، وضعت وزارة الأوقـاف خطـة لترشـيد إنفـاق أكثر مـن ٢٠٠ مليون جنيـه من إنفاقهـا في الربع الأخيـر من العـام المالي الحالي ٢٠١٩ / ٢٠٢٠م مـن خلال ترشـيد المكافـآت والإثابات وإقامة الملتقيات الفكرية، وبعض الأنشـطة التي تم تعليقها كالإيفاد للخارج خلال شـهر رمضان، أو مكافآت الملتقيات الفكريـة وإقامة المعارض واجتماعـات بعض اللجان العلمية أو النوعية خـلال الربع الأخير من هذا العام المالي، وكذلك جميع بدلات المقارئ والمدارس العلمية والمدارس القرآنية، ومكاتب التحفيظ، ومراكز الثقافة الإسلامية، ومراكز إعداد محفظـي القرآن الكريـم طوال فترة غلق المسـاجد، وهو ما ينعكس فـي صورة وفر فـي الموازنة المخصصـة للوزارة في نهاية العـام، وعدم طلبها لأي تعزيزات لهذه البنود على أقل تقدير.

وزير الأوقاف:

الحفاظ على النفس أحد أهم المقاصد الشرعية، والأخذ بما يحققه واجب، والالتزام بالإجراءات الوقائية واجب الوقت

صرح أ.د. محمد مختار جمعة – وزير الأوقاف – بأن الحفاظ على النفس البشرية للذات أو للغير أحد أهم المقاصد الشرعية ، والأخذ بما يحقق ذلك مطلب شرعي، والتهاون فيما يعرضها للهلاك إثم ومعصية، و يجب الأخذ برأي أهل الاختصاص في كل أساليب الوقاية، واعتبار ذلك واجب الوقت، والنصيحة في ذلك واجبة، والتوعية بمخاطر انتشار فيروس كورونا وطرق الوقاية منه رسالة دعوية ووطنية ، فإنقاذ الأنفس من الهلاك يدخل في صميم الفهم المستنير لمقاصد الأديان وعمل الدعاة المستنيرين والوطنيين المخلصين. ويجب أن ندرك جميعا أن الوقاية حتى الآن هي العلاج الوحيد لانتشار هذا الوباء، وأن تجنب أي شخص للإصابة به إضافة إلى حفاظه على نفسه هو عمل يثاب عليه إذا صدقت نيته في الامتثال لمقاصد الشرع ودفع الأذى عن نفسه وعن الآخرين .

و إذا كان الإسلام قد حرم قتل الإنسان نفسه أو غيره وتوعد من يقتل نفسه أو غيره بالعذاب الأليم، فإنه قد وعد من يعمل على إحياء النفس بالحفاظ عليها من مخاطر الهلاك بالأجر والثواب العظيم ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

الأوقاف تطلق مبادرة: «معًا لخطاب ديني مستنير» وتكثف رسائلها الدعوية عبر عدد من البرامج التلفزيونية والإذاعية وبوابة الأوقاف الإلكترونية وشركاء المبادرة

في إطار رسالتها الدعوية ودورها التجديدي وحرصها على نشر الفكر الوسطي المستنير والتعامل مع قضايا الواقع ومستجداته بروح تتسق وما يقتضيه فقه الواقع في إطار الحفاظ على الثوابت الشرعية في ضوء فهم المقاصد العامة لديننا السمح، وفي إطار تعاونها مع سائر المؤسسات الإعلامية الوطنية أطلقت وزارة الأوقاف مبادرتها : «معًا لخطاب ديني مستنير» مع تكثيف رسائلها الدعوية عبر عدد من البرامج التلفزيونية والإذاعية والمواقع الإلكترونية ومن خلال بوابة الأوقاف الإلكترونية، وتؤكد على استعدادها الكامل للتعاون مع جميع المحطات التلفزيونية

والإذاعية والصحف والمواقع الإلكترونية والمؤسسات الوطنية الراغبة في المشاركة في المبادرة التي تهدف إلى نشر الثقافة الدينية الرشيدة على نطاق واسع وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن ديننا السمح، مع تعزيز روح التسامح الديني والانتماء الوطني والأخذ بروح العلم والإيمان معًا، وبيان أن الأديان إنما جاءت لصالح العباد والبلاد، وأنه حيث تكون المصلحة المعتبرة فثمة شرع الله (عز وجل)، فدورنا عمارة الدنيا بفهم صحيح الدين وليس تخريبها أو تعطيل مصالح البلاد والعباد باسم الدين، إما جهلًا وتحجرًا وسوء فهم للدين وإما متاجرة به.

وقد كلف معالي أ.د / محمد مختار جمعة وزير الأوقاف الدكتور/ هشام عبد العزيز أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بأن يكون منسقًا عامًا للمبادرة، ويعاونه في ذلك فريق من شباب علماء الوزارة.

وزير الأوقاف:

لا مجال للعقول المتحجرة في مجال الخطاب الديني في عالم ما بعد كورونا

صرح معالي أ.د. محمد مختار جمعة – وزير الأوقاف – بأن كل أقنعة الجماعات المتطرفة وأصحاب العقول المتحجرة معًا قد سقطت، وأضحى العالم كله لا يمكن أن يتقبل مُعوِّقي الأمس في عالم الغد، ولا مجال لغير الشعوب الواعية والعقول المستنيرة في مستقبل الأمم، وفي مجال الخطاب الديني لن يكون هناك مجال لغير العلماء الحقيقيين من أصحاب الفهم الواعي المستنير المدرك لقضايا العصر وتحدياته، القادرين على مواكبة الأحداث المتسارعة والمستجدات المتلاحقة برؤية ثاقبة وبصيرة نافذة، في ضوء الحفاظ على ثوابت الشرع ومقاصده العامة التي تقوم على المصالح المعتبرة للبلاد والعباد، والتي تنطلق من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ (يوسف: ١٠٨). والبصيرة هنا كلمة جامعة لما يجب أن يكون عليه العالم والداعي إلى الله من فهم مستنير لقضايا الدين وواقع الدنيا معًا.

لا يخالف ما أجمعت عليه المؤسسات الدينية في تعليق الجمع والجماعات بالمساجد إلا جاهل أو مأجور، وكلاهما لا مكان له في الأوقاف ولا في الخطاب الديني

صرح معالي أ.د. محمد مختار جمعة – وزير الأوقاف – بأن جميع المؤسسات الدينية في مصر: الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء قد أجمعت على تعليق الجمع والجماعات بالمساجد حرصًا على النفس البشرية.

وأكدت جميع المؤسسات الدينية أن مخالفة ذلك والافتئات على جهات الاختصاص فيه إثم ومعصية.

وتؤكد وزارة الأوقاف أن الجمعة لا تنعقد أصلا في الطرقات، ولا في الشوارع، ولا في المنازل، ولا على أسطح العمارات، ولا في أفنيتها، ولا في ساحات الحدائق العامة، ولا في ساحات المنتزهات ولا نحو ذلك، وأن من يقوم بذلك مخالفا تعليمات الوزارة أو يحاول فتح أي مسجد في أي وقت بالمخالفة لا يخرج عن أحد أمرين إما جاهل مُغيّب لا علم له ولا فقه ولا رؤية ولا وطنية وإما خائن وعميل ومأجور لجماعات التطرف والضلال يهدف إلى زعزعة استقرار المجتمع في وقت عصيب بتعريضه أمنه الصحي للخطر، وكلاهما لا مكان له في وزارة الأوقاف صغر شأنه أو كبر، ولا مجال له في الخطاب الديني كما يجب محاسبتهم قانونيًا على تعريض الأمن الصحي للمجتمع للخطر.

هذا وتؤكد الأوقاف أنها تتعامل بمنتهى الحسم مع المخالفين، مؤكدة كل التأكيد أن الإنهاء الفوري لخدمة المخالف هو الجزاء المنطقي لمثل هذه المخالفات، وتحذر جميع العاملين بها من أي تهاون في ذلك.

وتؤكد على جميع قياداتها الدعوية من مديري المديريات ووكلائها ومديري الدعوة والمفتشين ورؤساء الأقسام بذل أقصى الجهد في متابعة غلق المساجد سواء في نطاق عملهم أو في نطاق سكنهم وسرعة موافاة رئيس القطاع الديني بأي مخالفة.

قناع الوجه الواقي من إنتاج المجموعة الوطنية لاستثمارات الأوقاف

في ظل المشاركة المجتمعية التي تسعى إليها المجموعة الوطنية لاستثمارات الأوقاف، قامت المجموعة بإنشاء وحدة إنتاجية مختصة بإنتاج قناع حماية الوجه، كمساهمة منها لتعزيز حماية الأفراد والمؤسسات في مواجهة انتشار فيروس كورونا المستجد «كوفيد١٩»، حيث إن الهدف توفير حماية كاملة للوجه من الرذاذ المتطاير الناتج عن العطس والكحة، والذي يمكن أن يصيب الأنف أو الفم أو العينين، وبالتالي انتقال الفيروس من شخص لآخر، وبما أن الكمامة وحدها لا توفر الوقاية اللازمة للعينين فإن هذا القناع يساعد في عدم وصول الرذاذ إليهما، كما أنه يساعد على تجنب لمس الوجه باليدين.

ومن المميزات الرئيسة التي يتمتع بها هذا القناع إمكانية تكرار استخدامه بشكل يومي من خلال غسله بالماء والصابون، حيث إنه مصنوع من ماده البولي كربونيت المقاومة للخدش مما يطيل عمر القناع الافتراضي.

ومن الجدير بالذكر أن المواد الداخلة في صناعة هذا القناع تتميز بمرونتها وإمكانية تغيير مقاسها وفقًا لمقاس الوجه، حيث إنها تغطي الوجه من الجبهة إلى أسفل الذقن، ومن المقرر طرح هذا القناع للبيع بسعر ٥٠ جنيه فقط للقناع الواحد.

خطورة التكفير والفتوى بدون علم أحـــ

اعتمد معالي أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف النسخة النهائية لكتاب: «خطورة التكفير والفتوى بدون علم»، وهو خلاصة نخبة من الأبحاث العلمية المتميزة المقدمة للمؤتمرين الدوليين: الثالث والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي عقد بالقاهرة تحت عنوان: «خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية»، والرابع والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي عقد بالقاهرة تحت عنوان: «عظمة الإسلام وأخطاء بعض المنتسبين إليه: طريق التصحيح».

وقد تضمن الكتاب أهم توصيات المؤتمرين والعديد من الأبحاث الهامة في موضوع خطورة التكفير والفتوى بدون علم وبيان وسطية الإسلام، وقدم له معالي أ.د/ محمد مختار جمعة بمقدمة جاء فيها:

إلى كل محبي السلام في العالم نبعث من أرض مصر الكنانة بهذه الرسالة رسالة التسامح والسلام، الرافضة لكل ألوان التشدد والتطرف، حيث يعاني العالم بأسره من موجات التشدد باسم الدين، واقتحام غير المتخصصين لساحات الدعوة والفتوى، وتوظيف الدين لأغراض سياسية، مما جعلنا نقرر وبقوة النأي بالدعوة والفتوى معًا عن أي توظيف سياسي أو صراعات حزبية أو مذهبية تتاجر باسم الدين أو تستغل عاطفة التدين لتحقيق مصالح خاصة، حتى لو كان ذلك على حساب الدين وسائر القيم الأخلاقية والإنسانية.

والذي لا شك فيه أن أية موجات للتشدد أو العنف أو الإرهاب أو الإسراع في التكفير إنما تنعكس سلبًا على قضايا الوطن وأمنه واستقراره ومصالحه العليا من جهة، وعلى علاقاته الدولية من جهة أخرى، حيث يصبح الخوف من انتقال عدوى التشدد هاجسًا كبيرًا لدى الأوطان والدول الآمنة المستقرة، في وقت صار العالم فيه قرية واحدة، ما يحدث في شماله يؤثر في جنوبه، وما يكون في شرقه تجد صداه في غربه، بل إن تأثير الجهات الأربع يتداخل ويتوازى ويتقاطع بشدة في ظل معطيات التواصل العصري عبر شبكات التواصل المتعددة التي لم يعد بوسع أحد تفادي أصدائها وتأثيراتها.

وقد حذر العلماء من خطورة إطلاق التكفير دون دليل قاطع، فقال الإمام الشوكاني (رحمه الله): إن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دينه ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضحَ من شمس النهار.

ـــــــدث إصدارات الأوقاف العلمية

وفي التأكيد على خطورة التكفير والتحذير من إطلاقه بدون حق يقول نبينا ﷺ: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ. فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ» (أخرجه البخاري ومسلم).

والذي لا شك فيه أيضًا أن روح التسامح والوعي بمقتضيات فقه التعايش من خلال المشتركات الإنسانية والتواصل الحضاري في ضوء الاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب من جهة، وبين أبناء المجتمع الواحد من جهة أخرى، إنما تنعكس إيجابًا على المصالح العليا للوطن من حيث الأمن والاستقرار، والتقدم والرخاء، بما يؤدي إلى مستقبل أفضل، والرقي إلى مصاف الأمم المتقدمة؛ فأكثر الدول إيمانًا بالتنوع هي أكثرها أمنًا وأمانًا واستقرارًا ورقيًا وازدهارًا، أما الدول التي وقعت في فوضى الاحتراب والاقتتال الديني أو العرقي أو المذهبي دخلت في دوائر مرعبة من الفوضى والدمار.

غير أن اقتحام غير المتخصصين لعالم الدعوة، وتصدرهم بغير حق لمجال الفتوى أدى إلى كثير من الضلال والإضلال والانحراف، وصدق نبينا ﷺ؛ إذ يقول: «إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، حتى إذا لم يجد الناس عالمًا اتخذوا رُءُوسًا جُهَّالا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (صحيح البخاري).

لهذا كله كان اختيارنا لقضية: «خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم وأثره على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية» موضوعًا للمؤتمر الدولي الثالث والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، قصدَ تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى كثير من الشباب والجماعات المتطرفة التي اتخذت من تكفير الآخر أو تخوينه أو اتهامه في دينه أو وطنيته وسيلة لاستباحة الدماء والأموال، والاعتداء على الآمنين أو حراس الوطن وحماته، والإفساد في الأرض: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٥)، كما اخترنا عنوان: «عظمة الإسلام وأخطاء بعض المنتسبين إليه» عنوانًا للمؤتمر الدولي الرابع والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، قصد بيان بعض أوجه العظمة في ديننا الحنيف، وما ناله جرَّاء أخطاء بعض المنتسبين إليه، وحتمية العمل الجاد على تصويب هذه الأخطاء.

ويسرنا أن نقدم في هذا الكتاب نخبة مختارة من أبحاث هذين المؤتمرين، قدمنا لها بأهم توصياتهما، آملين أن نقدم ذلك حلولًا منطقية وإسهامًا جادًا في القضاء على الفكر التكفيري، ونبذ كل ألوان العنف والتشدد وفوضى الفتاوى بغير علم أو اختصاص، كما نؤمل أن يسهم ذلك «أيضًا» في تعزيز روح التسامح الديني والإنساني، وأن يؤسس لاعتماد صوت الحكمة والعقل والسماحة والتيسير منهجًا للدعوة والفتوى، وأن يشكل هذا وذاك إضافة حقيقية للمكتبة الدينية والفكرية والإنسانية في موضوع خطورة التكفير والفتوى بدون علم.

وقد وجه معالي الوزير بسرعة طباعة الكتاب لأهمية موضوعه، وسيتم الانتهاء من طباعته قبل بداية شهر رمضان المبارك بإذن الله تعالى.

متى يكون فرضًا على الفتى أن يصوم؟ وما هي السن الشرعية لوجوب صوم الفتى والفتاة؟

الجواب

الصيام ركن من أركان الإسلام الخمس، لقوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»، والمسلم مخاطب ومكلف من وقت بلوغه أن يلتزم بهذه الأركان التي منها صيام شهر رمضان ويكون البلوغ للفتى بالاحتلام وللفتاة بظهور الحيض، فإن لم يظهر ذلك منهما فببلوغ خمس عشرة سنة قمرية لكليهما.

والله سبحانه وتعالى أعلم

مسابقة منبر الإسلام الدينية

السؤال: في أي مقال وردت هذه العبارة؟

«والمسارعون في الخيرات ملؤوا الدنيا وزيَّنوها بأعمالهم وأناروها بطيب فعالهم».

عنوان المقال: **اسم الكاتب:**

العنوان:

العمل:

اسم المتسابق: **رقم التليفون:**

تاريخ الميلاد:

رقم البطاقة:

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة، ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر المحرم ١٤٤١هـ حتى ذي الحجة ١٤٤١هـ.

جوائز مسابقة مجلة منبر الإسلام:

الفائز الأول: ٢٠٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الفائز الثاني: ١٥٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الفائز الثالث: ١٠٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الفائزان الرابع والخامس: ٥٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الفائزون من السادس حتى العشرين: اشتراك لمدة عام بالمجلة مع مجموعة كتب قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

من إصدارات

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أمهات كتب التراث الإسلامى
والموسوعات المتخصصة

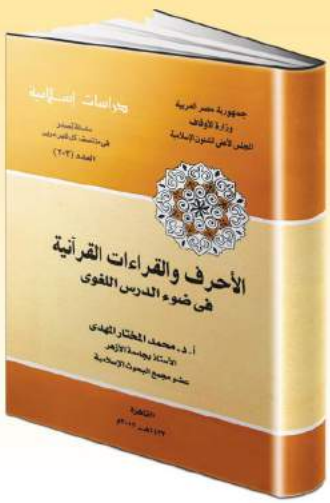

صدر حديثا

الأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ

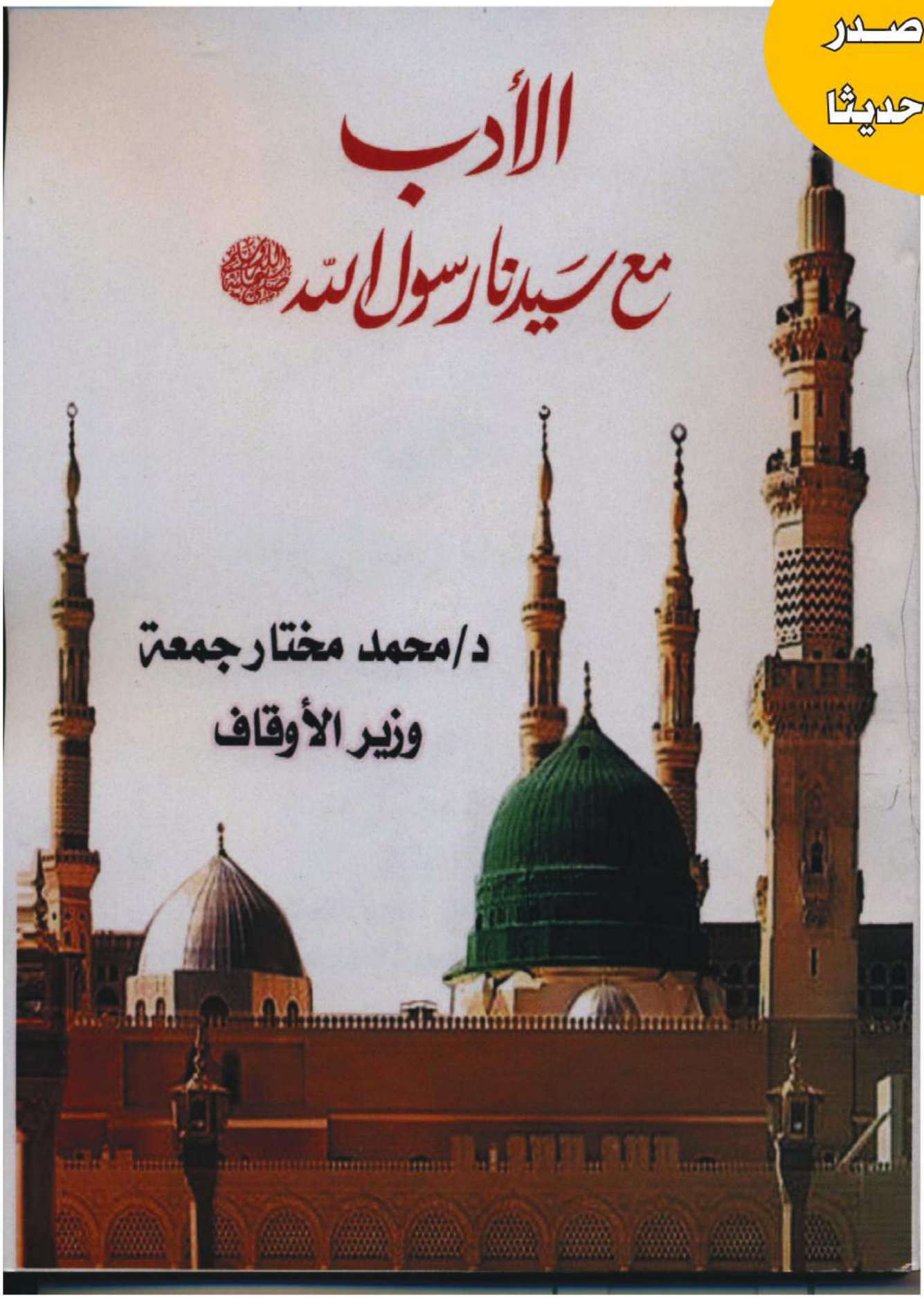

د/محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف